حركة التأليف في الكتابة والكتاب
ومصادر نقد الترسّل والكتابة
(حتى القرن الرابع الهجري)

الدكتور محمد خير شيخ موسى

تمهيد :

تدل المصادر التي بين أيدينا على أن حركة التأليف في فن الكتابة والترسل لم تبدأ إلا في أواخر العصر الأموي، وتعد رسالة عبد الحميد (– ١٣٢ هـ) إلى الكتاب أول أثر مدون ومعروف في هذا الباب، ثم أخذت تظهر بعد ذلك بعض الكتب أو الرسائل التي تتناول هذا الفن، وألفت فيه في القرنين الثالث والرابع كتب كثيرة جدا يمكن تصنيفها في عدة زمر تشمل أولاها الكتب أو الدواوين أو المجاميع التي تضم رسائل الكتاب، والتي بدأ الاهتمام بجمعها وافرادها في كتب مخصصة لها في أواخر العصر الأموي أيضاً، وقد ذكر ابن النديم عدداً كبيراً جداً منها، ومن ذلك مجموع رسائل سالم في نحو مائة ورقة[١]، وديوان رسائل عبد الحميد في نحو ألف ورقة[٢] وكتاب رسائل غيلان الدمشقي نحو ألفي ورقة[٣]، وقد ذكر الجاحظ أنه من كتب الرسائل المشهورة التي يستمد منها البلغاء ويتأدبون بها[٤]، أما ديوان رسائل

(١– ٢– ٣) الفهرست ١٣١ .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٢٩٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصاحب بن عباد فيقع في عشر مجلدات[1]، وقد شكلت هذه المجامع مادة طيبة للكتب المؤلفة في هذا الفن، ولم نر ضرورة لذكرها لكثرتها وقلة ماوراءها من فائدة نقدية .

أما الزمر الأخرى فتشمل مجموعة كبيرة من كتب الاختيار التي تتضمن عادة بعض الآراء النقدية أو الأخبار، وكتب أخبار الكتاب والوزراء والمترسلين التي لاتخلو من كثير من الآراء أو الأحكام، وكتب آداب الكتابة والكتاب وأصول صنعة الكتابة وأدواتها وثقافتها، وكتب النظرية النقدية التي تبحث في فن الكتابة وأنواعه وأساليبه، وكتب النقد التطبيقي التي تتناول رسائل بعض الكتاب بالتحليل والنقد والدراسة، وهي أهم هذه الكتب وأقلها عدداً كما لاحظنا، فضلا عن الكتب النقدية التي تجمع بين الشعر والكتابة وغيرهما من الفنون الأدبية، وكتب الأدب الجامعة التي اهتم فيها أصحابها بالكتابة والكتاب .

الكتب المؤلفة في الكتابة والكتاب :

وقد تتبعنا هذه الكتب في مظانها، وقمنا بصنع قائمة موسعة بها، ذكرنا فيها عناوينها وأسماء مؤلفيها، ووصفنا ماوقفنا عليه من المطبوع أو المخطوط منها، وأوردنا بعض ماعثرنا عليه من نصوص منقولة عن المفقود مما يكشف عن بعض ملامحه العامة وأوصافه، فكانت حصيلة ذلك أكثر من مائة كتاب من الكتب المخصصة لفن الكتابة والترسل، والمؤلفة في القرنين الثالث والرابع، فضلا عن بعض الكتب التي تهتم بهذا الفن اهتماماً ظاهراً، وآثرنا ترتيبها ترتيباً تاريخياً يمكن أن يكشف عن تطور التأليف في هذا الفن

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونقده ويدل على مدى الاهتمام به وتقديره، وهذه الكتب هي[١]

١– رسالة عبد الحميد بن يحيى (– ١٣٢ هـ) إلى الكتاب[٢] (مطبوعة) وهي أقدم أثر معروف من الآثار المدونة التي تتناول الكتابة والكتاب، وقد وصلت إلينا كاملة، وتقع في نحو خمس صفحات، تحدث فيها عن فضل صنعة الكتابة وشرفها، وأدواتها وآدابها، وشمائل أصحابها وأخلاقهم، وما ينبغي أن يكون بينهم من تعاون وتآزر وتراحم، وغير ذلك مما تناوله في هذه الرسالة التي أصبحت بعده دستوراً للكتاب، وينبوعاً ثرا لكل من كتب في صنعة الكتابة وآدابها، فقال الجهشياري في تصديره لها: « وجدت بخط ميمون بن هرون لعبد الحميد كتابا كتبه إلى الكتاب أطال فيه، إلا أنه أجاد فلم أستجز اسقاط بعضه، فكتبته جميعه على طوله، لأن الكاتب لايستغني عن مثله[٣] »وعدها القلقشندي أصلاً لآداب الكتابة فقال: «وأصل هذه الآداب الذي ترجع إليه، وينبوعها الذي تفجرت منه رسالة عبد الحميد[٤]».

٢– كتاب يقين البلغاء: لعلي بن الحسن الأحمر (– ١٩٤ هـ) ذكره ابن النديم بهذا الاسم، وورد عند بعض المؤلفين باسم: تفنن البلغاء[٥] .

(١) وسنشير إلى المطبوع وما وقفنا عليه من المخطوط من هذه الكتب، ونقتصر على ذكر الكتب الأخرى كما وردت في مظانها ومصادرها، وجلها مما يمكن أن يعد مفقوداً، ولعل بعضها مما لم نقف عليه من المخطوط في بعض الخزائن.

(٢) انظر نص الرسالة في الوزراء والكتاب ٤٧– ٥١ ومقدمة ابن خلدون ٤٣٩– ٤٤٤ وصبح الأعشى ١/ ٨٥– ٨٩ ورسائل البلغاء ١٧٠– ١٧٥ وأمراء البيان ٧٧– ٨١ .

(٣) الوزراء والكتاب ٤٧ .

(٤) صبح الأعشى ١/ ٨٥ .

(٥) الفهرست ٧٣ ومعجم الأدباء ١٣/ ١١ وهدية العارفين– ذيل كشف الظنون ٥/ ٦٦٨ . والأحمر: هو علي بن الحسن البغدادي النحوي، أخذ عن الكسائي الرؤاسي وكان مؤدب الأمين. توفي ١٩٤ وقيل ٢٠٤ هـ. وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٠١ ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٦ وبغية الوعاة ٢/ ١٥٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣– آلة الكتاب: للفراء (– ٢٠٧ هـ) . وهو مَن الكتب التي تتناول صنعة الكتابة وأدواتها وثقافتها، كما يدل على ذلك عنوانه، ومن المرجح أن يكون جل اهتمام مؤلفه فيه باللغة والنحو لاختصاصه بهما، وانصرافه اليها في مؤلفاته المعروفة، وكما تدل على ذلك بعض الآراء التي نسبها أبو جعفرِ النحاس (– ٣٣٧هـ) اليه في كتابه «صناعة الكتاب» ومعظمها مما يتصل بالألفاظ الكتابية وأدوات الكتابة ومصطلحاتها وما يتصل بها من أمور لغوية ونحوية[١] .

٤– أشراف الكتاب: للهيثم بن عدي (– ٢٠٧هـ). وهو– على مايبدو من عنوانه– مخصص لمن اشتهر بالكتابة من الأنبياء والملوك والخلفاء والأمراء وأضرابهم من أشراف الكتاب الذين خصهم محمد بن حبيب (– ٢٤٥هـ) بباب مفرد في المحبّر سرد فيه أسماء عدد كبير منهم[٢]

٥– كتاب الألفاظ: للعتابي كلثوم بن عمرو (– ٢٠٨هـ)[٣] وكان من كبار الكتاب وأصحاب الرسائل الفاخرة[٤] كما يقول الجاحظ الذي نقل إلينا بعض آرائه في الترسل والكتابة والبلاغة[٥].

---

(١) الفهرست ٧٣ والوفيات ٦/ ١٨١ وانباه الراواة ٤/ ٢٢ وايضاح المكنون– ذيل كشف الظنون ٣/ ٥ وبروكلمان ٢/ ١٩٩ وانظر صناعة الكتاب ٦٥و ٦٦و ١٠٣و ١٠٧و ١٤١ و١٥١و ١٨٨ ومواضع أخرى كثيرة. والفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الكوفي، من أئمة اللغة والنحو، أخذ عن الكسائي، ووكل إليه المأمون تأديب ابنيه، وله مؤلفات من أشهرها «معاني القرآن» (ط)– توفي سنة (٢٠٧هـ).

(٢) الفهرست ١١٢ . وانظر المحبر ٣٧٧ «أسماء أشراف الكتاب».

(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٢٩. وعده صاحب الفهرست ١٣٩ في بلغاء الكتاب وذكر له ١٨٦ ديوان رسائل. وانظر طبقات الشعراء المحدثين ٢٦١– ٢٦٣ .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٥١و ١١٣و ١١٦و ١٦١و ١٦٢و ٢٢٠.

(٥) ن . م ١/ ٥١و ١١٣و ١١٦و ١٦١و ١٦٢و ٢٢٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦– ٨ كتاب البلاغة والخطب، وكتاب الفقر، وكتاب جامع الرسائل في ثمانية أجزاء، وأضاف إليه تاسعاً وسماه: الكتاب الموصول نثره بالنظم[١]: لمحمد بن عبد الله بن غالب الأصبهاني المعروف بباح (– ٢١٠هـ)[٢].

٩– ١٢ رسائل النبي، وكتاب أموال النبي وكتابه، وكتاب كتب النبي إلى الملوك، وكتاب من كتب له النبي كتابا وأمانا: لأبي الحسن المدائني (– ٢٢٥هـ)[٣].

١٣– كتاب الفصول في الرسائل المختارة: لليوسفي (نحو ٢٣٨هـ). وسماه صاحب هدية العارفين: «سر الفصول في الرسائل». وهو من كتب الاختيار كما يدل على ذلك عنوانه[٤].

١٤– ١٥– كتاب الألفاظ: لابن السكيت (– ٢٤٤هـ) (مطبوع). وهو من أوائل الكتب المؤلفة في الألفاظ الكتّابية، وقد وصل إلينا كاملا، وطبع بعناية الأب لويس شيخو في بيروت ١٨٩٥ وضم إليه في حواشيه شرح التبريزي المسمى «تهذيب الألفاظ»، كما ضم في المتن بعض زيادات التبريزي عليه، وسمى عمله هذا: «كنز الحفاظ» ثم طبع المتن مع زيادات التبريزي في كتاب سماه «مختصر تهذيب الألفاظ» صدر في بيروت سنة ١٨٩٧ . والكتاب مرتب على أبواب المعاني وعدها ١٤٨ بابا، كباب الغنى والفقر، والخصب

(١) الفهرست ١٥١ .

(٢) ن. م ١٥١ وهدية العارفين ٦/ ٢٦ .

(٣) الفهرست ١١٣– ١١٤ ومعجم الأدباء ١٤/ ١٢٩– ١٣٠ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٠ وبروكلمان ٣/ ٣٨.

(٤) الفهرست ١٣٧ وهدية العارفين ٦/ ١٣ وفيه أنه توفي ٢٣٨هـ. وفي بعض أخباره مايدل على أنه كان حيا سنة ٢٦٠هـ. وهو أبو الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف وزير المأمون. وكان مترسلا بليغا وشاعرا مذكورا. انظر أخباره في الأوراق للصولي ١/ ٢٤٠– ٢٥١. (أخبار الشعراء المحدثين) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والجدب، والمرض، والألوان، والعطاء وغيرها. وقد أفاد منه ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في أدب الكاتب فضمنه معظم أبوابه ولم يشر إليه، وكذلك فعل عبد الرحمن الهمذاني وأشار في كل فصل إلى الباب الذي يوافقه في الألفاظ الكتابية[١]. (مطبوع)

١٦– كتاب الرسائل: لأبي العبر الهاشمي (– ٢٥٠هـ)[٢].

١٧– ١٨– كتاب أخبار الكتاب وكتاب الرسائل: لداود بن الجراح الكاتب (٢٥٢هـ)[٣].

١٩– ٢٠– رسالة في مدح أخلاق الكتاب، ورسالة في ذم أخلاق الكتاب (مطبوعة) : للجاحظ (– ٢٥٥هـ)[٤]. وقد وصلت إلينا الرسالة الثانية، وطبعت عدة مرات[٥]، وتقع في ثلاث وعشرين صفحة، تحدث فيها عن مساوئ كتاب عصره، وما كانوا يتصفون به من صلف وتكبر

(١) مختصر تهذيب الألفاظ: مقدمة المحقق ٤. وانظر مقدمة محقق اصلاح المنطق ١١. وأبو يوسف يعقوب ابن اسحاق المعروف بابن السكيت (١٨٦– ٢٤٤هـ) من أكابر العلماء باللغة والنحو، أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الاعرابي وغيرهم، وكان مؤدبا لأبناء المتوكل، وله كتب كثيرة طبع منها: القلب والابدال والأضداد واصلاح المنطق والالفاظ. وانظر الفهرست ٧٩ وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣ وانباه الرواة ٤/ ٥٠ والوفيات ٦/ ٣٩٥ .

(٢) الفهرست ١٧٠ وهدية العارفين ٦/ ١٥. وأبو العبر الهاشمي هو أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله من شعراء العصر العباسي الذين اشتهروا بالتحامق والخلاعة والمجون، وله في ذلك أخبار وأشعار كثيرة (– ٢٥٠هـ). الأغاني ٢٣/ ١٩٦– ٢٠٤ وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٢٣– ٣٣٣.

(٣) الفهرست ١٤٢ وهدية العارفين ٥/ ٣٥٩. وأبو سليمان داود بن الجراح الكاتب جد علي بن عيسى الوزير، كتب للمستعين، وصنف في التاريخ وأخبار الوزراء والكتاب (– ٢٥٢هـ) وانظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩ والوفيات ١/ ٤٧٣ .

(٤) الفهرست ٢١١ .

(٥) رسائل الجاحظ (هارون) ٢/ ١٨٧– ٢٠٩ وثلاث رسائل للجاحظ (يوشع فنكل) ٤٠– ٥٢ وآثار الجاحظ لعمر أبي النصر ٥١– ٦٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبذخ وقلة أمانة ووفاء. ويبدو أنه قد خصص الثانية لمحاسنهم، فبدا بذلك متناقضا مع نفسه، وإن كان قد اعتاد هذا الأسلوب في التأليف، فكتب رسالتين في مدح الوراقين وذمهم(١)، وكتابا في «المحاسن والأضداد»(٢) تناول فيه أكثر من ثمانين موضوعا بدأها بمحاسن الكتابة وختمها بمحاسن الموت، ووجد في ذلك بعض المؤلفين مطعنا فيه فقال ابن قتيبة إنه يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان على البيضان، وتجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية، وأهل السنة... وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث(٣) بيد أننا لانجد في ذلك مأخذاً عليه، لما قد يكون في طبائع الكتاب أو الوراقين أو غيرهم من محاسن ومساوئ وأضداد، يجد فيها المؤلفون – والمتكلمون منهم خاصة – مجالا رحبا للقول والكلام .

٢١– كتاب القلم وشرف الكتابة: لابن أبي الأصبع (نحو ٢٥٥هـ)، ذكر ابن النديم أنه نحو خمسين ورقة(٤).

٢٢– كتاب القلم وما جاء فيه: لأحمد بن أبي السرح الكاتب (نحو ٢٥٨هـ)(٥).

(١) الفهرست ٢١١ .

(٢) المحاسن والاضداد ص٥ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ٥٩– ٦٠ (تحقيق النجار) و ٤١– ٤٢ (ط بيروت) .

(٤) الفهرست ١٤١ وورد في هدية العارفين ٥/ ٤٨ باسم: العلم وشرف الكتابة، وهو تصحيف ظاهر. وابن أبي الأصبع هو أبو العباس أحمد بن محمد، من كتاب المعتمد ورجال دولته. ذكر صاحب الهدية أنه توفي سنة ٢٥٥هـ، ووجدت له ذكرا في أحداث سنة ٢٦٢هـ في الوفيات ٦/ ٤١٩ كما ذكره ياقوت في معجم الادباء ٣/ ٥٤ ضمن أخبار أحمد بن سليمان بن وهب (– ٢٨٥هـ) وروى رسالة من ابن وهب اليه.

(٥) الفهرست ١٤١ وهدية العارفين ٥/ ٤٩ وفيه: العلم بدلا من القلم. وكذلك ورد عند بروكلمان ٣/ ١٢٨ وذكر أنه صنف كتابه الراموز سنة ٢٧٤هـ ولم يشر إلى تاريخ وفاته. وكان أبو العباس أحمد بن أبي السرح كاتبا. قال ابن النديم: وله رسائل وذكر له صاحب الهدية كتاب الرسائل، وان كنا نعتقد أنه يقصد: مجموع رسائله.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٣– رسالة في رسم رقاع إلى الخلفاء والوزراء: للكندي الفيلسوف (نحو ٢٦٠هـ)[١].

٢٤– كتاب فقر البلغاء: لابن سعد القطربلي (– ٢٦١هـ): وهو من كتب الاختيار كما يدل على ذلك عنوانه[٢].

٢٥– كتاب الكتّاب: لعمر بن شبة (– ٢٦٢هـ). ومن المرجح أن يكون في أخبار الكتاب على سنة ابن شبة في كتبه وتآليفه[٣].

٢٦– كتاب البلاغة والخطابة: لأبي العباس جعفر بن أحمد المروزي (– نحو ٢٧٤هـ)[٤].

٢٧– ٣٨– أدب الكاتب[٥](مطبوع)، وديوان الكتاب[٦] وآلة

---

(١) الفهرست ٢١٦. والكندي أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح فيلسوف العرب، وله مشاركة في علوم مختلفة، وصنف فيها كتبا كثيرة جدا. الفهرست ٣١٥– ٣٢٠ وتاريخ حكماء الاسلام ٤١. وبروكلمان ٤/ ١٢٧ وفيه أنه توفي نحو ٢٥٦هـ والأعلام ٨/ ١٩٥.

(٢) الفهرست ١٣٨ وهدية العارفين ٥/ ٥٠. والقطربلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن مسعود من علماء الكتاب وأفاضلهم. له مؤلفات في التاريخ والمنطق والكتابة (– ٢٦١هـ).

(٣) الفهرست ١٢٥ ومعجم الأدباء ١٦/ ٦١. وأبو زيد عمر بن شبة بن عبيد أخباري مؤرخ وشاعر توفي بسرّ من رأى (– ٢٦٢هـ) وانظر بروكلمان ٣/ ٢٤ وفيه أنه توفي ٢٦٤ أو ٢٦٣هـ.

(٤) الفهرست ١٦٧ وهدية العارفين ٥/ ٢٥٢ ومعجم الأدباء ٧/ ١٥١.

(٥) طبع مرات كثيرة أولها في ليدن (١٩٠٠م) بعناية جرونرت، وآخرها في بيروت (١٩٨٢) بعناية محمد الدالي.

(٦) الفهرست ٨٦ وهدية العارفين ٥/ ٤٤١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب[١]، وصناعة الكتابة[٢]، والوزراء[٣]: لابن قتيبة (– ٢٧٦هـ) ولم يصل إلينا منها سوى أدب الكاتب الذي ألفه للوزير ابن خاقان ومهد له بمقدمة طويلة[٤]، تحدث فيها عن دواعي تأليفه، وما آل إليه حال الكتاب في عصره من تنكب عن سبل الأدب وزهد في المعرفة، ورغبة عن التعليم، وجهل بأصول الكتابة، وأسهب في الحديث عن ثقافة الكاتب وصفاته وشمائله وأخلاقه، وأوجز القول في أساليب الترسل، وآداب المخاطبات، ورسوم المكاتبات، وقسم كتابه بعد ذلك أربعة أقسام أو كتب هي: كتاب المعرفة، وكتاب تقويم اليد، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب الأبنية، وضمّن كل كتاب منها عدداً من الأبواب، وكان جل اهتمامه فيها منصبا على اللغة، ولا نكاد نظفر فيها من آثار المادة النقدية على شيء ذي بال أو أهمية، ولذلك ماقالوا إنه: خطبة بلا كتاب[٥]، على حين عده ابن خلدون أصلا من أصول الثقافة الأدبية فقال: وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دووابن هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي[٦].

وقد حظي هذا الكتاب بنصيب وافر جدا من عناية المؤلفين والدارسين على مر العصور، فألفت في الرد عليه أو التنبيه على أغلاطه فيه، أو شرح

(١، ٢) ذكرهما السيد صقر في مقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ نقلا عن بعض المصادر، ولعلهما كتاب ديوان الكتاب نفسه الذي ذكره ابن النديم وغيره من المتقدمين ولم يرد لهذين الكتابين عندهم ذكر .

(٣) ذكره ابن منظور في لسان العرب ١٣/ ١٤٣ (بولاق) و ١١/ ٢٢٠ (صادر) مادة خلل.

(٤) أدب الكاتب ١– ١٦ .

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ٤٣ .

(٦) المقدمة ١٠٧٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خطبته أو شرح أبياته أو شرحه كاملا، أو تلخيصه كتب كثيرة[١] لعل أسبقها في الظهور كتاب «غلط أدب الكاتب»[٢] لابن كيسان (– ٢٩٩هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٣] للزجاجي (– ٣٣٧هـ) و «شرح خطبة أدب الكاتب»[٤] للخارزنجي (– ٣٤٨هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٥] للفارابي اسحق بن ابراهيم (– ٣٥٠هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٦] للزهراوي (نحو ٣٥٠هـ) و «شرح خطبة أدب الكاتب»[٧] لعبد الباقي بن محمد (– ٣٩٠هـ)، وألفت بعد القرن الرابع كتب أخرى كثيرة مماثلة لعل أهمها وأشهرها

(١) انظر بروكلمان ٢/ ٢٢٦ ومقدمة محقق تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢– ٣٣ .

(٢) الفهرست ٨٩ وصناعة الكتاب ٣٥ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥ وانباه الرواة ٣/ ٥٩ والأعلام ٥/ ٣٠٨ وابن كيسان محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو الحسن النحوي أخذ عن المبرد وثعلب وتوفي ٢٩٩هـ وقيل ٣٢٠هـ.

(٣) انباه الرواة ٢/ ١٦٠ وفيه شرح مقدمة أدب الكاتب، ورد عليه فيها جماعة من العلماء وذكر غيره أنه شرحه كاملا، وانظر هدية العارفين ٥/ ٥١٣ ومنه عدة نسخ خطية ذكرها بروكلمان ٢/ ٢٢٦ والسيد صقر في مقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢. والزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النحوي من تلاميذ الزجاج واليه ينسب، ولد بنهاوند ودرس في بغداد، ورحل إلى الشام، وتوفي بطبرية ٣٣٧هـ .

(٤) هدية العارفين ٥/ ٦٣ ومقدمة عيون الأخبار ١/٣٣. والخارزنجي أحمد بن محمد البستي من أئمة أهل الأدب بخراسان، ، قدم بغداد حاجا (٣٣٠هـ) وشهد له مشايخ العراق بالتقدم، وتوفي (ـ ٣٤٨هـ) وذكر بروكلمان أنه توفي (٤٠٨ هـ) وانظر انباه الرواة ١/١٤٢ ـ ١٤٨.

(٥) هدية العارفين ٥/ ١٩٩ ونسبه في ٥/ ٢٠٩ إلى الجوهري ابن اخت الفارابي ويبدو أنه كان يتحمّل كتب خاله ويرويها. ومقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢ .

(٦) هدية العارفين ٥/ ٣٩٦ ومقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢. والزهراوي سليمان بن محمد أديب .لغوي أندلسي رحل إلى الشرق وأخذ عن الزجاجي والسيرافي ببغداد (– نحو ٣٥٠هـ).

(٧) ومنه عدة نسخ خطية ذكرها بروكلمان ٢/ ١٢٦. وعبد الباقي بن محمد نحوي من أهل بغداد له «شرح حروف العطف» وغيره (– ٣٩٠هـ) وانظر هدية العارفين ٥/ ٤٩٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»[١] لابن السيد البطليوسي (– ٥٢١هـ) الذي قسمه ثلاثة أجزاء: شرح في أولها خطبته، ونبه في ثانيها على أغاليطه، وشرح في ثالثها أبياته. (مطبوع) .

٣٩– رسالة في الكتابة والخط: لأبي العباس أحمد بن ثوابة الكاتب (– ٢٧٧هـ)[٢] .

٤٠– الرسالة العذراء: لابراهيم بن المدبر[٣] (– ٢٧٩هـ) (مطبوعة) وهي من الرسائل التي وصلت الينا، واعتنى بتحقيقها ونشرها د. زكي مبارك (١٣٥٠هـ – ١٩٣١م)، وتقع في نحو عشرين صفحة (٤٤ مع الحواشي والشروح والتعليقات)، وعمد المؤلف في صدرها إلى تحديد منهجه فيها فقال: واستكشفتني عن غوامض أدوات الكتابة وسألتني أن أقف بك على وزن عذوبة اللفظ وحلاوته، وحدود فخامة المعنى وجزالته، ورشاقة نظم الكتاب، وحسن افتتاحه وختمه، وانتهاء فصوله، وابتداء وصوله، وسلامتها من الزلل، وبعدها من الخطل، ومتى يكون الكاتب مستحقاً اسم الكتابة، والبليغ مسلما له بمعاني البلاغة في اشارته واستعارته، والى أي أدواته هو أحوج، وبأي آلاته هو أعمل... وأنا راسم لك من ذلك مايجمع أكثر شرائطك[٤] .

(١) طبع عدة مرات لعل أولها في بيروت ١٩٠٠م بعناية عبد الله البستاني وآخرها في بيروت ١٩٨٧. وابن السيد البطليوسي أبو محمد عبد الله بن محمد من كبار العلماء بالنحو واللغة والأدب بالأندلس (– ٥٢١هـ) وانظر انباه الرواة ٢/ ١٤١– ١٤٣ وبغية الملتمس ٣٣٧ .

(٢) الفهرست ١٤٤ ومعجم الادباء ٤/ ١٤٦ وهدية العارفين ٥/ ٥١ وابن ثوابة أبو العباس أحمد بن محمد من كبار الكتاب ورؤساء الدواوين في الدولة العباسية (– ٢٧٧هـ) .

(٣) ابراهيم بن محمد بن المدبر أبو اسحق: من الوزراء والكتاب الشعراء، ولي خراج فلسطين للمهتدي ثم وزر وكان صديقا للجاحظ وبينهما مكاتبات (– ٢٧٩هـ). الفهرست ١٣٧ ومعجم الأدباء ١/ ٢٢٦ .

(٤) الرسالة العذراء ٥– ٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبدأ بالحديث عن ثقافة الكاتب، ومايحتاج إلى تحصيله من ألوان المعارف الدينية واللغوية والأدبية وغيرها، وأردف ذلك حديثا آخر عن صفاته وأخلاقه وشمائله، وانتقل الى الحديث عن أصول فن الترسل وأساليبه، ورسومه وقواعده وآدابه، وعرج في أثناء ذلك على بعض الجوانب النقدية والبلاغية، فردد بعض الأقوال المعروفة في البلاغة، والملاءمة بين الخطاب وأقدار المخاطبين، وعلاقة اللفظ بالمعنى، مستفيدا في ذلك كله من رسالة عبد الحميد وأدب ابن قتيبة وبيان الجاحظ خاصة، فجمع متفرق آرائهم، وأعاد ترتيبها وتنسيقها وتنظيمها، وأسبغ عليها شيئا من خبرته بأصول صنعة الكتابة، وقال في خاتمتها: «وهذه الرسالة عذراء لأنها بكر معان لم تفترعها بلاغة الناطقين، ولا لمستها أكف المفوهين، ولا غاصت عليها فطن المتكلمين، ولا سبق الى ألفاظها أذهان الناطقين[1]»، وقد تأثر بذلك بعض الدارسين فذهب بروكلمان إلى القول: «إن ابن المدبر أول من صنف في صناعة النثر»[2] وتابعه في ذلك بعض المؤلفين[3] وقد أتينا قبل قليل على ذكر عدد كبير من الكتب المؤلفة في صناعة النثر والكتابة قبل ابن المدبر .

٤١– المنظوم والمنثور: لابن أبي طاهر طيفور (– ٢٨٠هـ) ذكر ابن النديم وغيره أنه في أربعة عشر جزءاً، والذي بيد الناس ثلاثة عشر جزءاً[4]، وصل إلينا منها الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وتشتمل على: بلاغات النساء، وكل

(١) ن. م ٤٨ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١١٧ .

(٣) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ١٢١ .

(٤) الفهرست ١٦٣ وانظر هدية العارفين ٥/ ٥٢ ومعجم الأدباء ٣/ ٩ وبوكلمان ٣/ ٢٧– ٢٨ وسزكين ١/ ٢/ ١٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قصيدة ورسالة لايوجد لشيء منها مثل، وفصول مختارة من كل فن كتب بها الكتاب المتقدمون والمتأخرون، وقد نُشر معظم مافي هذه الأجزاء[١]، وهي تدل على أنه من كتب الاختيار والنقد، في الشعر والنثر، وأنه يتضمن بعض الرسائل القليلة للأمويين، وبحرا زاخرا من رسائل العباسيين[٢] وأنه قد اعتمد في تأليفه منهجا خاصا، أفرد فيه بلاغات النساء في المنثور بجزء خاص، وخصص قسما منه للرسائل التي أجمع الناس على جودتها، وآخر للرسائل المختارة موزعة حسب الأغراض، وكثيرا مايعمد الى التصدير للنص المختار بمقدمة نقدية يجمل فيها أهم خصائصه، كقوله في التصدير لرسالة ابن المقفع المعروفة باليتيمة: «ومن الرسائل المفردات اللواتي لانظير لها ولا أشباه، وهي أركان البلاغة، ومنها استقى البلغاء، لأنها نهاية في المختار من الكلام، وحسن التأليف والنظام، الرسالة التي لابن المقفع اليتيمة، فان الناس جميعا مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها. ولم نكتبها على تمامها لشهرتها وكثرتها في أيدي الرواة[٣] ».

وأتبعها عدة رسائل أخرى مما أجمع الناس على استحسانه من رسائل البلغاء (طبع ماوصل إلينا منه)

٤٢– كتاب ديوان الرسائل، أو كتاب الرسائل: للمرثدي (٢٨٦هـ)[٤]

(١) نشر الجزء الحادي عشر بعنوان «بلاغات النساء» في القاهرة ١٩٠٨ بتحقيق أحمد الألفي. ونشر د. محسن غياض «القصائد المفردات التي لامثيل لها» في بيروت ١٩٧٧، ونشر مابقي من الرسائل في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي وجمهرة رسائل العرب لصفوت .

(٢) جمهرة رسائل العرب ٢/ ج (المقدمة) .

(٣) رسائل البلغاء ١٠٧ .

(٤) الفهرست ١٤٣ وهدية العارفين ٥/ ٥٢ وفيه: كتاب الرسائل. والمرثدي أحمد بن محمد بن بشر بن سعد: أخباري مصنف من أصحاب ابن الرومي الشاعر (– ٢٨٦هـ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٣– كتاب آلة الكتاب للمفضل بن سلمة (– ٢٩٠هـ)[١] .

٤٤– طبقات الكتاب: لأبي علي الأنباري المعروف بنطاحة (– ٢٩٠هـ)[٢] .

٤٥– كتاب مختصر مايستعمله الكتاب: لابن هبيرة النحوي المعروف بصعودا (– ٢٩٥هـ)[٣] .

٤٦– كتاب مكاتبة الاخوان بالشعر: لابن المعتز (– ٢٩٦هـ)[٤] .

٤٧– كتاب الوزراء: لمحمد بن داود بن الجراح (– ٢٩٦هـ)[٥] .

٤٨– كتاب مصابيح الكتاب لمحمد بن كيسان (– ٢٩٩هـ) صاحب كتاب «غلط أدب الكاتب» الذي مرّ ذكره في أثناء الحديث عن كتاب ابن قتيبة «أدب الكاتب»[٦] .

---

(١) الفهرست ٨٠ وايضاح المكنون ٣/ ٥ وانباه الرواة ٣/ ٣٠٦ وفيها: آلة الكاتب أو مايحتاج اليه الكاتب واكتفى صاحب الوفيات ٤/ ٢٠٦ بذكر «كتاب مايحتاج إليه الكاتب» ولم يذكر آلة الكاتب مما يدل أنه المقصود. والمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي أبو طالب نحوي كوفي من تلاميذ ابن السكيت وابن الأعرابي (– ٢٩٠هـ) وانظر بروكلمان ٢/ ٢٠٩ .

(٢) الفهرست ١٣٨ ومعجم الأدباء ٢/ ٢٢٧ وهدية العارفين ٥/ ٥٣ . ونطاحة هو أبو علي أحمد بن إسماعيل بن ابراهيم الخصيب الأنباري: مترسل شاعر بليغ من أصحاب ابن المعتز، وكان كاتبا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (– ٢٩٠هـ) . وانظر الأعلام ١/ ٩٦ .

(٣) الفهرست ٨٠ وقال: رأيته باصلاح ابن المعتز. وانباه الرواة ٢/ ٨٥ وقال: وهذبه ابن المعتز، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٠٥. وهدية العارفين ٦/ ٢٢ وفيهما: كتاب في مايستعمله الكاتب. فلعله الأصل الذي اختصره ابن المعتز وهذبه. وصعودا هو محمد بن هبيرة الأسدي أبو سعيد من العلماء بالنحو واللغة، وكان منقطعا إلى ابن المعتز (– ٢٩٥هـ) .

(٤) الفهرست ١٣٠ والوفيات ٣/ ٧٧ وهدية العارفين ٥/ ٤٤٣ .

(٥) الفهرست ١٤٢ والوفيات ١/ ٤٢٧ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وهدية العارفين ٦/ ٢٢ وبروكلمان ٣/ ٦٦ والأعلام ٦/ ١٢٠ ومحمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله أديب مصنف كان من أصحاب ابن المعتز ووزر له في يومي خلافته وقتل في فتنته (– ٢٩٦هـ) .

(٦) الفهرست ٨٩ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥ وانباه الرواة ٣/ ٥٩ وهدية العارفين ٦/ ٢٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٩– كتاب البراعة والفصاحة: لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (– ٣٠٠هـ)[١].

٥٠– كتاب المنتهى في الكمال: لمحمد بن سهل بن المرزبان (بعد ٣٠٠هـ) (مخطوط) وهو من الكتب الضخمة التي تجمع بين الاختيار والنقد والتعليم، ويحتوي على اثني عشر جزءاً أو كتاباً وهي: كتاب مدح الأدب، وكتاب صفة البلاغة، وكتاب الدعاء والتحاميد، وكتاب الشوق والفراق، وكتاب الحنين الى الأوطان، وكتاب التهاني والتعازي، وكتاب الآمل والمأمول، وكتاب التشبيهات، وكتاب الحمد والذم، وكتاب الاعتذارات، وكتاب الألفاظ، وكتاب نفائس الحكم[٢]. وقد عثرنا على الكتاب الحادي عشر منه ضمن مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم ١٨٦٠٠، وجرى فيه على سنة المؤلفين في الألفاظ الكتابية، وقال في صدره: هذا كتاب جمعناه ضروبا، وألفناه فنونا، وصنفناه أجناسا، وفصلناه فصولا من الفصول المتسقة، والشذور المنتظمة، والألفاظ المختلفة، والمعاني المتفقة[٣] وقسمه بعد ذلك أبوابا، ضمن كل باب منها طائفة من التعابير الكتابية ذوات المعاني المتفقة، والألفاظ المختلفة، موزعة على أغراض الترسل، ومما ورد في بعض

(١) الفهرست ١٣١ والوفيات ٣/ ١٢٣ وعبيد الله بن طاهر شاعر مترسل ولي شرطة بغداد وله عدة مؤلفات (– ٣٠٠هـ).

(٢) الفهرست ١٥٢ وهدية العارفين ٦/ ٢٧ وايضاح المكنون ٤/ ٣٠٨. ومحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي أحد البلغاء الفصحاء من أهل بغداد كان يدعى: الباحث عن معتاص العلم توفي بعد ٣٠٠هـ ببغداد. وفي اليتيمة ٤/ ٣٩١ ذكر «لأبي نصر سهل بن المرزبان من أصبهان ومستوطنه الآن نيسابور» شاعر ومصنف من أصحاب الثعالبي، ترجم له الزركلي في الأعلام ٣/ ١٤٣ ونسب اليه كتاب الألفاظ وهو أحد اجزاء المنتهى في الكمال لمحمد بن سهل بن المرزبان، وهو غير سهل بن المرزبان المتوفى ٤٢٠هـ.

(٣) كتاب الألفاظ– المخطوط– ق ٢/ أ.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الأبواب قوله في معنى التشوق في الرسائل الاخوانية: «كتابي وقد استقرت بي الدار، وألقيت عصا الأسفار وتبوأت طمأنينة القرار...[١]» وقوله في باب يشتمل على بعض الألفاظ في معنى الوصف باب: «عجمته الخطوب، ونجدته الأمور، وحنكته التجارب...[٢]» . (جـ ١١ مخطوط) .

٥١– كتاب طبقات الكتاب بالاندلس: للأفشتين النحوي الأندلسي (– ٣٠٧هـ)[٣] .

٥٢– ٥٣– كتاب امتحان الكتاب وديوان ذوي الألباب، وكتاب الرسائل: لابن حمادة الكاتب (– ٣١٠هـ)[٤].

٥٤– كتاب الزيادات في أخبار الوزراء: لابن عمار الثقفي الكاتب (– ٣١٩هـ) زاد فيه على كتاب الوزراء لابن الجراح[٥] .

٥٥– الألفاظ الكتابية: لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (– ٣٢٠هـ)[٦] (مطبوع) وهو من الكتب التي وصلت إلينا وتم تحقيقها ونشرها، ويشتمل على مقدمة في فضل صناعة الكتابة، وقلة اهتمام الكتاب في عصره

---

(١) ن. م ق ١٠/أ .

(٢) ن. م ق ٦٢/أ .

(٣) جذوة المقتبس ٨٨ وانباه الرواة ٣/ ٢١٦هـ وهدية العارفين ٦/ ٢٥ وسزكين ٢/ ٥/ ٢٩. والأفشتين أبو عبد الله محمد بن موسى بن هاشم: لغوي نحوي متصرف في علم الأدب من أهل قرطبة، له رحلة الى المشرق. توفي– ٣٠٧هـ .

(٤) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٧٥. وابن حمادة أحمد بن محمد البغدادي من أفاضل الكتاب.

(٥) الفهرست ١٦٦ وهدية العارفين ٥/ ٥٨ وفيه «أخبار الوزراء». وابن عمار الثقفي هو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد الكاتب صحب محمد بن داود بن الجراح وله كتب كثيرة في أخبار الشعراء والتواريخ (– ٣١٩هـ) .

(٦) والهمذاني عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني كاتب بكر بن أبي دلف وكان شاعرا كاتبا (– ٣٢٠هـ) الفهرست ١٥٢ وانباه الرواة ٢/١٦٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بثقافتهم، وعدم معرفتهم بأصول صناعتهم وأساليبها، وندرة نقاد هذه الصناعة الذين تقع على كواهلهم أعباء تمييز جيدها من رديئها، وارشاد الكتاب إلى السبيل السوي فيها، وأشار في أثنائها إلى أساليب الكتاب والمترسلين في أيامه، وأخذ عليهم الكلف بالغريب حبّاً بالتميز من العامة، وتبجحاً بالحفظ والرواية، وادعاء للفصاحة والبلاغة، ووقف على بعض القضايا النقدية الهامة، ففرق بين الأثر الثقافي والسرقة، وأوجز القول في علاقة اللفظ بالمعنى، وختم هذه المقدمة النقدية المهمة بالاشارة إلى أهمية معرفة الكاتب برسوم المكاتبات وأصول المخاطبات، وقال في ذلك: «والكتابة من أعلى الصناعات وأكرمها، وأسمقها بأصحابها إلى معالي الأمور، وشرائف الرتب... ومن آفاقها أن المتأخر فيها لايمتنع من ادعاء منزلة المتقدم... والمتقدم لايقدر على تثبيت نقص المختلف... لدروس أعلام هذه الصناعة، وقلة من يرجع اليه فيها... وقد وجدت من المتأخرين في الآلة قوما أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة... والفيت آخرين يمزجون ألفاظاً يسيرة قد حفظوها من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس، السليمة من التقعير... في كل فن من فنون المخاطبات... فإذا عرفها العارف بها كانت له مادة قوية، وعونا وظهيرا[1]». ثم قسم كتابه بعد ذلك أبوابا تبدأ بباب: مافي معنى اصلاح الفاسد، وتنتهي بباب: التشبيهات، وضمّن كل باب منها طائفة من الألفاظ والتعابير في معناه، وكثيرا مايعمد الى شرحها وايضاح دلالاتها كقوله في باب البلاغة ومدح البليغ: «ومن أجناس البلاغة: البيان واللسن والذرابة والذلاقة والخلابة والفصاحة والخطابة... والخلابة: الخديعة باللسان... وتقول في مدح البليغ ووصفه هو بحر لاينزف، وغمر لايسبر، يواتيه الكلام

(١) الالفاظ الكتابية ح– ط.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتابعه، ولا يطاق لسانه ولا يطال»..[١]. وقد تعلق الكتاب بهذا الكتاب، وقنعوا به مادة ثقافية تغنيهم عن الدرس والتحصيل والمتابعة، مما أثار حفيظة بعض الكتاب والنقاد، فقال الصاحب بن عباد: «لو أدركت الهمذاني لأمرت بقطع يده ولسانه... لأنه جمع شذور العربية في أوراق يسيرة، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ[٢]». على حين قال الوزير القفطي في تقريظه: «وألفاظه من الألفاظ اللغوية المختارة، وهي أحسن مايستعمله الكتاب، وقد شرحها جماعة من الكتاب[٣]».

٥٦– أدب الكتاب: لابن دريد (– ٣٢١هـ) ألفه على مثال كتاب ابن قتيبة، ولم يجرده عن المسودة فلم يخرج منه شيء يعول عليه[٤].

٥٧– ٥٩– كتاب فضل صناعة الكتابة، وكتاب منية الكتاب، وكتاب رسوم الكتب: لأبي زيد البلخي (– ٣٢٢هـ)[٥].

٦٠– ٦١– كتاب الدواوين، وكتاب الرسائل: لابن أبي عون الأنباري (– ٣٢٢هـ)[٦].

---

(١) ن. م ١٨٤.

(٢) ن. م: ص. ب.

(٣) انباه الرواة ٢/ ١٦٦.

(٤) الفهرست ٦٧ وفي انباه الرواة ٣/ ٩٧ والكشف ١/ ٤٨ «أدب الكاتب». وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، من كبار العلماء باللغة والنحو والأدب ولد بالبصرة وأخذ فيها عن السجستاني والرياشي والأشناندانى وغيرهم وتنقل في البلاد، وقدم بغداد سنة ٣٠٨هـ وبها توفي وخلف آثاراً كثيرة من أهمها قصيدته المقصورة وكتاب الجمهرة في اللغة (٢٢٣– ٣٢١هـ). وانظر الوفيات ٤/ ٣٢٣– ٣٢٩.

(٥) الفهرست ١٥٣ ومعجم الأدباء ٣/ ٦٦ وهدية العارفين ٥/ ٥٩.

(٦) الفهرست ١٦٤ وهدية العارفين ٥/ ٥ وابن أبي عون هو أبو اسحق ابراهيم بن أحمد المنجم البغدادي الكاتب من أصحاب الشلمغاني وقتل معه سنة (– ٣٢٢هـ). وانظر الوفيات ٢/ ١٥٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦٢- كتاب الوزراء: لابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه (- ٣٢٣هـ)[١].

٦٣- أخبار قدماء البلغاء: لابن أبي الأزهر البوسنجي (- ٣٢٥هـ)[٢].

٦٤- أدب الكتاب: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (- ٣٢٨هـ) قال ابن النديم: إنه لم يتمه[٣].

٦٥- رسالة في أسماء بلغاء الكتاب وأنواع المكاتبات: للوزير أبي علي بن مقلة (- ٣٢٨هـ). نقل منها ابن النديم أسماء بعض الكتاب وأنواع ماكتب فيه[٤].

٦٦- آيين مثالات كتب العهود للخلفاء والأمراء: للوزير الجيهاني (- ٣٣٠هـ)[٥]. وهو- كما يبدو من عنوانه- من الكتب التعليمية، وقد مر ذكر

(١) معجم الأدباء ١/ ٢٧٢ ونفطويه هو أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي: لغوي نحوي كوفي أخذ عن ثعلب والمبرد وتوفي بالكوفة (٢٤٤- ٣٢٣هـ). وانظر الفهرست ٩٠ والوفيات ١/ ٤٧- ٤٨ والهدية ٥/ ٥ وليس فيها ذكر لهذا الكتاب .

(٢) الفهرست ١٦٥ وهدية العارفين ٦/ ٣٤ والبوسنجي أبو بكر محمد بن أحمد بن فريد الخزاعي المعروف بابن أبي الأزهر: أخباري نحوي كان يكتب للمبرد (١٣٨- ٣٢٥هـ) وانظر بروكلمان ٣/ ١٣٨ .

(٣) الفهرست ٨٢ ومجم الأدباء ١٨/ ٣١٤ وانباه الرواة ٣/ ٢٠٨ وكشف الظنون ١/ ٤٨ وابن الأنباري محمد بن القاسم أبو بكر من كبار العلماء باللغة والنحو والأخبار والأدب، لمؤلفات كثيرة (٢٣١- ٣٢٨هـ) وانظر بروكلمان ٢/ ٢١٤ .

(٤) الفهرست ١٣٩- ١٤٠ وأبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة كاتب بليغ وخطاط بارع استوزره المقتدر والقاهر والراضي واتهم بالتآمر على ابن رائق فقطع يده وسجنه وتوفي في سجنه. (٢٧٢- ٣٢٨هـ) وانظر الوفيات ٥/ ١١٣- ١١٨ وانباه الرواة ١/ ٢١١- ٢١٧ وبروكلمان ٤/ ٣٣٠ والاعلام ٦/ ٢٧٣ .

(٥) الفهرست ١٥٣ وهدية العارفين ٦/ ٣٦ وورد فيه محرفا إلى: الآيين في المقالات. والآيين: الدستور. والجيهاني أحمد بن محمد بن نصر أبو عبد الله وزير نصر بن أحمد الساماني في خراسان، له مؤلفات في الخراج والكتابة (- ٣٣٠هـ) وانظر بروكلمان ٤/ ٢٤٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رسالة مشابهة للكندي. رقم ٢٣ .

٦٧– كتاب مراسلات الاخوان ومحاورات الخلان: لعلي بن مهدي الكسروي (– ٣٣٠هـ)[١].

٦٨– ٦٩– رسالة الفرق بين المترسل والشاعر، وكتاب الرسائل السلطانيات والاخوانيات: لسنان بن ثابت بن قرة (– ٣٣١هـ)[٢]

٧٠– الوزراء والكتاب: للجهشياري (٣٣١هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وقام بتحقيقه ونشره عدد من الأساتذة سنة ١٩٣٨. ويعد من أهم ماوصل الينا من المؤلفات التي تتناول تاريخ الكتابة العربية والدواوين وأخبار الكتاب والوزراء والمترسلين منذ زمن الرسول ﷺ إلى خلافة المأمون، وروى فيه بعض كتبهم ورسائلهم وبعض الآراء النقدية في الكتابة والكتاب، وطرفا من تاريخ الدواوين عند الفرس[٣].

٧١– كتاب الكتاب والصناعة: لابن زنجي محمد بن اسماعيل

---

(١) الفهرست ١٦٧ وورد فيه باسم: «مراسلات الإخوان ومحابّات الخلان». ومعجم الأدباء ١٥/ ٩٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٨ وفيهما: محاورات الخلان. وعلي بن مهدي الكسروي أبو الحسين البغدادي أديب حافظ كان يعمل مؤدبا لأولاد الخاصة وله بعض التصانيف (– ٣٣٠هـ).

(٢) معجم الأدباء ١١/ ٢٦٣ وهدية العارفين ٥/ ٤٨ رسالة الفرق بين المترسل والشاعر فقط .

(٣) طبع بتحقيق السقا والأبياري وشلبي في القاهرة سنة ١٩٣٨ ونشره الصاوي في هذه السنة أيضاً، وذكر بروكلمان ٣/ ٥٥ أنه طبع قبل ذلك في ليبزغ سنة ١٩٢٦ بعناية فون مجيك. وللكتاب بقية لم تظهر بعد. والجهشياري محمد بن عبدوس أبو عبد الله الكوفي نشأ في بغداد وخلف والده في الحجابة للوزير علي بن عيسى ثم لحامد بن العباس، وألف بعض الكتب في الشعر والأخبار والأسمار (– ٣٣١هـ) و نظر الفهرست ١٤١ وهدية العارفين ٦/ ٣٤ وسزكين ١/ ٢/ ١٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكاتب (– ٣٣٤هـ)[١] . (مطبوع)

٧٢– كتاب الكتاب وسياسة المملكة: للوزير علي بن عيسى (– ٣٣٤هـ)[٢].

٧٣– ٧٤– أدب الكتاب، وكتاب الوزراء: لأبي بكر الصولي (– ٣٣٥هـ)[٣]، وصل الينا أولهما، وقام بتحقيقه ونشره الشيخ محمد بهجة الأثري في القاهرة ١٣٤١هـ– ١٩٢٢م، وقسمه ثلاثة أجزاء، يتضمن كل جزء منها عددا من الأبواب، تناول في أولها فضل صنعة الكتابة: وتاريخ الخط العربي، وأنواعه وأدواته وخصص الثاني للحديث عن صنعة الكتابة: أدواتها ورسومها وقواعدها وأصولها، وتاريخ الدواوين عند العرب، وجعل الثالث للحديث عن الخراج والأموال، وأصول مكاتبة الرؤساء والعمال والاخوان، وختمه ببعض المباحث اللغوية والفوائد الصرفية والاملائية التي تهم الكاتب، وأكثر– في أثناء ذلك كله– من إيراد الشواهد الشعرية والنثرية، ولم يخل الكتاب من بعض الآراء النقدية المهمة التي وردت في خطبته، وتناثرت في ثنايا أبوابه، والأخيرة منها خاصة، كحديثه

(١) الفهرست ١٤٦ ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠ وهدية العارفين ٦٠/ ٣٨ وسزكين ١/ ٢/ ٢٧٨ وابن زنجي محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البغدادي الكاتب (– ٣٣٤هـ) وفي الأوراق– أخبار الراضي ص ٨٥ أنه توفي ٣٢٤هـ .

(٢) الفهرست ١٤٢ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٨. وعلي بن عيسى بن داود بن الجراح من كبار الكتاب والوزراء في الدولة العباسية، وزر للمقتدر والقاهر وتوفي سنة ٣٣٤هـ.

(٣)كتاب الوزراء: ذكره الصولي نفسه في الأوراق– أخبار الشعراء المحدثين ٢٠٦ فقال في صدر أخبار أحمد بن يوسف: « وقد استقصيت أخباره في كتاب الوزراء الذي ألفته» كما ذكر في آخر أخباره ٢٣٦ وذكر ابن النديم في الفهرست ١٦٨. والوفيات ١/ ٤٥ و ٤/ ٣٥٦ وصاحب الكشف ٤٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الايجاز والبلاغة ومكاتبة الاخوان في الجزء الثالث[١]، على أن الكتاب بمجمله يبحث في أدب الكتابة وأدواتها دون الكتّاب، وان كان يحمل اسمهم عنوانا له، وقد نقل الينا الصولي نفسه آراء بعض معاصريه فيه، فذكر في الأوراق أن الوزير ابن شيرزاد «وجه الي يأمرني أن أحمل اليه كتاب الكتاب الذي ألفته فاستحسنه، وكان جميع من يدخل اليه ممن يأنس به، ويعلم أنه يفهم، يقول له: لقد سرني أنه بقي في الزمن من يحسن أن يؤلف مثل هذا»[٢].

٧٥– ٧٨– كتاب جواهر الألفاظ (مطبوع)، وكتاب الخراج وصنعة الكتابة (طبع قسم منه)، وكتاب سر البلاغة في الكتابة، ورسالة النجم الثاقب: لقدامة بن جعفر (– ٣٣٧هـ)، ولم يصل الينا منها كاملا سوى جواهر الألفاظ الذي اعتنى بتحقيقه ونشره محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٣٢، وهو من كتب الألفاظ المختارة، والتعابير الكتابية المؤلفة وفق منهج محدد ومدروس، أوضح حدوده في مقدمته فقال: «هذا كتاب يشتمل على معان متفقة مؤتلفة وأبواب موضوعة بحروف مسجعة مكنونة، متقاربة الأوزان والمباني، متناسبة الوجوه والمعاني، تونق أبصار الناظرين، وترّوق بصائرالمتوسمين[٣]» وأخذ على من سبقه إلى التأليف في هذا الباب حشد الألفاظ أو التعابير من غير أن يكون بينها صلة أو تناسب سوى صلة المعنى الواحد. واشترط على من يقصد إلى تأليف هذه الكتب تنميق الألفاظ والتعابير، وحليتها بالسجع وألوان البديع، فقال مشيرا إلى كتاب سلفه الهمذاني: إن مؤلف الكلام البليغ الفصيح، واللفظ المسجع الصحيح كناظم

(١) أدب الكتاب ٢٢٨– ٢٣٦ .

(٢) الأوراق– أخبار الراضي ٩٠.

(٣) جواهر الألفاظ ١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجوهر المرصع... وقد ألف الألفاظ غير كتاب، فقيل: أصلح الفاسد، وضم النشر... ولو قيل: أصلح الفاسد، وألف الشارد... لكان في استقامة الوزن، واتساق السجع عوض من تباين اللفظ[١]، ثم أتى على سرد مايحتاج الكاتب إلى معرفته واستعماله من فنون البلاغة والبديع، فذكر منها ثلاثة عشر نوعا كالترصيع والسجع والاستعارة وغيرها من الفنون التي سبقه ابن المعتز إلى كثير منها، وان لم يشر إلى ذلك أو ينبه عليه، وقسم كتابه بعد ذلك أبوابا كثيرة تبدأ بما جاء «في معنى الفاسد وضده»[٢] وتنتهي بباب «في تساقط الشعر ونحوه»[٣] وضم فيها أشتاتا متفرقة من الألفاظ في معنى واحد أو ضده، فألف بين شواردها او لاءم بين متنافرها وفق المعايير التي حددها في مقدمته، معبرا بذلك عن ولعه الشديد بالصنعة اللفظية، وكلفه بالفنون البديعية، فأصبح كتابه مثالا للبيان الذي تطغى عليه أساليب التصنع والتعقيد، وكان له تأثير بالغ في أساليب الكتابة والمترسلين في القرن الرابع ومابعده، كما كان لكتابه نقد الشعر تأثير مماثل في ميدان الشعر كما هو معروف، وان كان الاستاذ كرد علي يشك في صحة نسبة جواهر الألفاظ إلى قدامة[٤]، ولم يؤيد ذلك بأي دليل، ويبدو أن للجدل الذي كان يدور بين الدارسين حول صحة نسبة ماسمي بكتاب «نقد النثر»[٥] إلى قدامة أثرا في ذلك، وهو الكتاب الذي صحت نسبته إلى مؤلفه الحقيقي اسحق بن وهب، كما صحت تسميته

(١) ن. م ١ .

(٢) ن. م ٩ .

(٣) ن. م ٤٥١ .

(٤) كنوز الأجداد ١٤٥ .

(٥) انظر في ذلك بحث د. طه حسين حول «البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر» مقدمة نقد النثر ٢٠ ومقدمة العبادي– نقد النثر ٣١– ٣٩ ومقدمة محقق البرهان في وجوه البيان ١– ٢٥ وفيه عرض مفصل لأوجه ذلك الجدل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باسمه الحقيقي أيضاً وهو: «البرهان في وجوه البيان» وكان لهذا الوهم– في نظرنا– مايسوغه، لما لقدامة من صلة قوية بنقد النثر كما سيتضح معنا بعد قليل .

فقد ذكر له ابن النديم كتابا في الخراج وقال انه «ثماني منازل وأضاف اليه تاسعة»(١) وقال ياقوت: «وذكر له ابن الجوزي كتابا في الخراج وصنعة الكتابة... أتى فيه بكل مايحتاج الكاتب اليه، وهو من الكتب الحسان، ولم يزل يتردد في أوساط الخدم الديوانية بدار السلام»(٢)، ووصل الينا من هذا الكتاب المنازل الأربع الأخيرة التي صرفها للحديث عن شؤون الحسبة والخراج وجغرافية الأرض ونظم الحكم(٣)، وما تزال المنازل الأخرى مفقودة، ولعل أهمها من الناحية النقدية والبلاغية المنزلة الثالثة التي تحدث فيها عن النثر والبلاغة، والرابعة التي تحدث فيها عن الترسل ووجوه المخاطبات والمكاتبات(٤)، وقد نقل الينا أبو حيان التوحيدي وصفا لبعض ماورد في المنزلة الثالثة منه، وآراء بعض معاصريه، فقال على لسان بعض شيوخه: «مارأيت أحدا تناهى في وصف النثر بجميع مافيه وعليه غير قدامة ابن جعفر في المنزلة الثالثة من كتابه. قال لنا علي بن عيسى الوزير: عرض علي قدامة كتابه سنة عشرين وثلاثمائة، واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن، وتفرد في وصف فنون البلاغة في المنزلة الثالثة بما لم يشركه فيه أحد من طريق اللفظ والمعنى مما يدل على المختار المجتنى، والمعيب المجتنب، ولقد شَاكَهَ

---

(١) الفهرست ١٤٤ .

(٢) معجم الادباء ١٧/ ١٢– ١٣ .

(٣) طبعت في ذيل كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة– بريل– ليدن– ١٣٠٦ هـ، وأعاد نشرها محققة د. محمد الزبيدي– بغداد ١٩٨١ .

(٤) الخراج وصناعة الكتابة– مقدمة المحقق ١١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه الخليل بن أحمد في وضع العروض، ولكني وجدته هجين اللفظ، ركيك البلاغة في وصف البلاغة، حتى كأن مايصفه ليس مايعرفه، وكأن مايدل به غير مايدل عليه.. قال: ولولا ان الأمر على ماذكرت لكان ذلك الطريق الذي سلكه، والفن الذي ظفر به، قد برز في أحسن معرض، وتجلى بألطف كلام»[١]، كما نقل الينا الخفاجي (– ٤٦٦هـ) بعض آرائه البلاغية فيه، فقال في أثناء حديثه عن علاقة اللفظ بالمعنى، وتأليف الكلام: «وقد ذهب قدامة بن جعفر إلى أن المعاني في صناعة تعلم الكلام موضوع لها...» وقال في كتابه في «الخراج وصناعة الكتابة» عند كلامه على البلاغة: «إن اللغة تجرى مجرى الموضوع لصناعة البلاغة. وهذان القولان على ماتراه مختلفان، والصحيح منهما ماقدمناه، وذكره في كتاب الخراج»[٢] وليس في كلام قدامة تناقض أو اختلاف، لما للصنعة اللغوية من قيمة في الأدب والكتابة، ولذلك فقد آثر كثير من القدماء والمحدثين اضافتهما إلى لفظ الصناعة، وعلل ذلك مؤلفا صناعة الكتابة بالقول: «وعندما نضيف الكتابة إلى الصناعة، في مصطلح «صناعة الكتابة» فاننا نشير إلى قيمة الوسيلة أو الشكل، فالصناعة وسيلة تجسد الكتابة، وقل: الكتابة روح جسده الصناعة... واللغة مادة الصناعة وأداتها»[٣] .

ومما يذكر في نقد النثر وصنعة الكتابة والترسل لقدامة من المؤلفات كتاب عنوانه: «سر البلاغة في الكتابة»[٤] لانعرف من أمره شيئا، وان كنا نظن أنه المقصود بحديث اليزدادي في صدر كتابه: كمال البلاغة إذ يقول: «كنت انظر فيما ألفه قدامة بن جعفر بذكر الكتابة، وأفرده من فصول

(١) الأمتاع والمؤانسة ٢/ ١٤٥– ١٤٦ .

(٢) سر الفصاحة ٨٦ .

(٣) صناعة الكتابة ١٤ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ٩٨٦ وهدية العارفين ٥/ ٨٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مستخرجة من أثناء رسائل الكتاب، وكلام البلغاء، وأبان عنه من معان وألفاظ فصيحة وجد فيها، ودل عليه من نظوم غريبة، وذكر أنها في الحسن والجودة غاية، فوجدت في رسائل الأمير قابوس كثيرا مما ذكره وأشار إليه مما جمع تلك الأنواع بأفصح وأوجز من تلك الألفاظ، وأكمل المعاني... لم يكن قد خطر ببال قدامة أن تتسع لمثله قدرة فصيح بليغ، ويأتي به أحد من ذوي البراعة، وأبت نفسي أن تبقى تلك البدائع في خفاء عن الأفهام، ولم تقنع إلا بأن أتكلم عليها، وأبين عما تفردت به... فيقف أهل هذه الصناعة على حقائق البلاغة وخصائص البراعة، وجواهر الكلام، ووجوه الصنعة... وقد كتبتها واحدة واحدة، ودللت على ماوقع فيها من نظائر الأنواع التي ذكرها قدامة، وماهو أحسن منها وأبرع... واستخرجت من هذه الرسائل أنواعا لم يكن وجدها قدامة فيما فتش من كلام الفصحاء، وتوليت تسميتها بما شاكلها من النعوت عددها أربعة عشر».[1]

ومن خلال هذا الحديث المطول يمكن أن نرسم صورة واضحة لكتاب قدامة الذي أشار إليه اليزدادي، إذ هو يتناول فن الكتابة والترسل بدراسة نقدية تطبيقية ذات صبغة بلاغية ظاهرة، تعتمد على النصوص المختارة من رسائل الكتاب، والكشف عن مواطن الجمال والابداع في ألفاظها ومعانيها، وخصائص نظمها وتأليفها، وما ورد فيها من فنون بلاغية. ومن المرجح أن يكون قد قسمه بحسب هذه الفنون أبوابا، وجعل لكل باب منها عنوانا يشتمل على فن من فنون البلاغة والبديع، وضمنه أمثلة مختلفة من تلك الرسائل المختارة، وليس من العسير معرفة عدد هذه الأبواب أو الفنون، مادام اليزدادي قد صرح أنه قد وجد في رسائل قابوس كثيرا مما ذكره قدامة من هذه الأنواع، فكتبها واحدة واحدة، ودل على ماوقع فيها من نظائر الأنواع التي ذكرها قدامة، واستخرج منها أنواعا

(١) كمال البلاغة ٨– ١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جديدة لم يكن قدامة قد وقف على أشباه لها، ووضع لها مصطلحات مبتكرة جديدة لم ترد في كتاب قدامة وعدتها أربعة عشر نوعا أو مصطلحا، وما عدا ذلك فسائره مما ورد في كتاب قدامة. على أن ذلك كله يظل ظنا وترجيحا، مادام اليزدادي لم يصرح باسم كتاب قدامة وعنوانه، وان كان ذلك محصورا في كتاب سر البلاغة في الكتابة أو المنزلة الثالثة والرابعة من كتاب الخراج، وليس من المستبعد أن يكون الوراقون أو الكتاب قد أفردوا هاتين المنزلتين واختاروا له عنوان: «سر البلاغة في الكتابة» الذي لم نجد له ذكراً عند معاصري قدامة، أو عند ابن النديم أو ياقوت في أثناء سردهم لمؤلفات قدامة، أو حديثهم عنها .

ومما ذكروا له من هذه الكتب كتاب عنوانه: «النجم الثاقب»[١] وقالوا انه رسالة في أبي علي بن مقلة الوزير الكاتب المعروف، ولم نقف على شيء مما يمكن أن يوحي بمضمون هذه الرسالة، وان كان يغلب على الظن أنها في أخباره ورسائله وخطه الشهير[٢] .

٧٩– ٨٠– كتاب أدب الكتاب، وكتاب صناعة الكتاب (مطبوع): لأبي جعفر النحاس (– ٣٣٨هـ) ذكرهما معا بعض المؤلفين، واكتفى آخرون بذكر واحد منهما فحسب[٣] ولعلهما اسمان لكتاب واحد هو

(١) الفهرست ١٤٤ ومعجم الأدباء ٧/ ١٣ .

(٢) ومما يجدر ذكره هنا أن جعفر بن قدامة (– ٣١٩هـ) والد قدامة كان من كبار الكتاب والمؤلفين في صنعة الكتابة كما تؤكد ذلك تراجمه التي وقفنا عليها وان لم نجد فيها ذكرا لأسماء تآليفه. وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٢٠٥ والوفيات ١/ ٤١٠ وفوات الوفيات ١/ ٢٨٩– ٢٩٠ ومعجم الادباء ٧/ ١٧٧ والاعلام ٢/ ١٢٦ .

(٣) معجم الأدباء ٤/ ٢٢٨ والوفيات ١/ ٩٩ وصبح الأعشى ٢/ ٣٢٥ و ٦/ ٣٣٤ وأبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي: نحوي مصري رحل الى العراق وأخذ عن علمائه ثم عاد الى مصر وبها توفي (– ٣٣٧هـ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«صناعة الكتاب» الذي وصل الينا، كما رجح ذلك محققه د. بدر أحمد ضيف[١]، وقد قسم النحاس كتابه عشر مراتب، خصص نصفها الأول للحديث عن أسماء الشهور، ومفهوم الكتابة، والخط والهجاء، واصطلاحات الكتابة، وبعض المباحث النحوية، وتحدث في نصفها الثاني عن البلاغة، والفهاهة، والخطابة، وفضل الكتابة، وما يخلط فيه الكتاب من أمور لغوية، وألحق بهذه المراتب بابا لأمور اللغة والنحو والصرف والخط وغير ذلك مما يتصل بآلة الكتابة وثقافة الكاتب، وان لم يخل من الاهتمام بالأمور النقدية والبلاغية في المرتبة السادسة[٢] خاصة وهي مرتبة البلاغة التي أورد فيها عددا من تعاريفها وأنواعها، وكانت له في ذلك بعض الآراء النافذة، وقسمها من حيث مراتبها ثلاثة أقسام، لكل واحد منها مقام يصلح فيه وأولها مساواة اللفظ للمعنى، ويكون للنظراء والأكفاء في المكاتبات والمخاطبات، والثاني لمحة دالة تصلح في مخاطبة أهل المراتب العالية من الأدب والفهم، والثالثة الإطالة والاعادة التي تستعمل في المواطن الجامعة، ومع العامة. كما قسم البلاغة من حيث أجناسها الى بلاغة الألفاظ بنعوتها المعروفة، وبلاغة المعاني وهي عنده أعلى مرتبة من بلاغة الألفاظ المعروفة كالاستعارة والسجع والازدواج، وأورد عليها أمثلة كثيرة من الكلام المنثور وأقوال الكتاب خاصة، على أن قيمة كتابه الحقيقية انما تتجلى فيما اشتمل عليه من أبحاث لغوية ونحوية، وما تضمنه من شواهد من فقر البلغاء وفصولهم وأقوالهم .

٨١– أدب الكاتب: للأبهري الأصبهاني (– ٣٣٨هـ)[٣] .

(١) صناعة الكتاب ٩– ١١ .

(٢) ن. م ٢٠٢– ٢٣٧ .

(٣) الفهرست ١٥٢ والأبهري هو أحمد بن عثمان بن أحمد الجابري الأصبهاني صاحب بيان وتصانيف (– ٣٣٨هـ) . الأعلام ١/ ١٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٢– صناعة الكتابة: لأبي نصر الفارابي (– ٣٣٩هـ)[١] .

٨٣– كتاب الكتاب[٢]: لابن درستويه (– ٣٤٧هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وعني بتحقيقه ونشره لويس شيخو– بيروت ١٩٢١، وأعاد تحقيقه ونشره د. السامرائي والفتلي– الكويت ١٩٧٧، وذكر في مقدمته أنه كان قد ألفه مختصرا، ثم تعقبه بالزيادة والتغيير، وأخرجه اخراجا جديدا، وقال انه الكتاب الجاري بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذي لايستغني متأدب عن معرفته[٣] ويشتمل على اثني عشر بابا، تنقسم فصولا عدتها مائة وثلاثة عشر فصلا، معظمها في قواعد الخط والاملاء وأدوات الكتابة ورسومها، ولانكاد نظفر فيها من آثار المادة النقدية على شيء ذي أهمية، ويبدو أنه قد عمد الى تخصيص هذا الكتاب لتلك الأمور الشكلية التي تهم الكتاب، ووعد بتخصيص كتاب آخر يتناول فيه بعض مايتصل بفن الكتابة وأساليبها ونقدها من أمور فقال في آخر كتابه هذا: تم الكتاب... وأما مايكثر استعمال الكتاب والأدباء له في ألفاظهم وكتبهم، فسنفرد له كتابا نستقصيه فيه، ونميز فصيحه من عييه، ومختاره من رديه، ونأتي منه على أكثر مايمكن أن يحتاج اليه ان شاء الله[٤] ولسنا نعلم ان كان قد ألف هذا الكتاب أو لم يؤلفه.

٨٤– ٨٥ كتاب الاختيار من الرسائل، وكتاب فقر البلغاء: لأحمد

---

(١) هدية العارفين ٧/ ٤٠ .

(٢) ذكره صاحب الفهرست ٦٨ باسم أدب الكتاب المتمم، وهو النسخة المعدلة من الأصل المختصر.

(٣) كتاب الكتاب ٦ (ط٢ شيخو) و ١٥ (ط السامرائي) .

(٤) ن. م ١٠٠/ ١٦٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن سعيد الأصبهاني (– ٣٥٠هـ)[١] قال ياقوت عن أولهما انه لم يسبق إلى مثله[٢] ووصف ابن الصابي الثاني في قوله: وجدت لأحمد بن سعد الأصبهاني كتابا قد صنفه وترجمه بفقر البلغاء، وضمنه فصولا أخذها من كتب المترسلين المتقدمين، وألحق بها قليلا مما نسبه الى نفسه[٣] .

٨٦– كتاب كنز الكتاب: لكشاجم (– ٣٥٠هـ)[٤] اعتمد عليه القلقشندي مصدرا من مصادر صبح الأعشى، وأكثر من الاشارة إليه، ويبدو من خلال هذه الاشارات أن الطابع اللغوي غالب عليه، فذكر أنه يشتمل على جملة من الأضداد التي يختارها الكتاب استحسانا لها، فقال في أثناء حديثه عن كيفية تصرف الكتاب في الألفاظ: «وفي الأمثلة التي أوردها كشاجم في كنز الكتاب حيث يعبر عن المعنى الواحد بعبارات متعددة مايرشد إلى الطريق في ذلك ويهدي إلى سلوك الجادة الموصلة إلى القصد منه»[٥] .

(١) معجم الأدباء ٣/ ٣٨ وهدية العارفين ٥/ ٦٣ وغرر البلاغة ٦٩ والأصبهاني أبو الحسن أحمد بن سعد الكاتب كان عاملا للخراج في أصبهان (٣٢١– ٣٢٤هـ) وله مؤلفات في صنعة الكتابة (– ٣٥٠هـ) .

(٢) معجم الادباء ٣/ ٣٨ .

(٣) غرر البلاغة ٦٩ وابن الصابي هو هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي من كبار الكتاب والمصنفين، سمع من أبي علي الفارسي والرماني (أسلم في آخر عمره (٣٥٩– ٤٤٨هـ) الوفيات ٦/ ١٠١ وبروكلمان ٦/ ٣٥ .

(٤) صبح الأعشى ١/ ١٥٤ و ١٦٢ و ١٦٣ وغيرها. وذكر له صاحب الفهرست ١٥٤ كتاب الرسائل فلعله المقصود وكشاجم هو أبو الفتح محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين وكان شاعرا مجيدا عمل في خدمة سيف الدولة. وكشاجم لقب منحوت من أوائل أسماء علوم كان يتقنها: فالكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من الجدل والميم من المنطق (– ٣٥٠هـ). الفهرست ١٥٤ وشذرات الذهب ٣/ ٣٧ وبروكلمان ٢/ ٧٧ .

(٥) صبح الأعشى ١/ ١٦٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٧– ٨٨– كتاب صناعة البلاغة، وكتاب النثر الموصول بالنظم: لخشكنانجة علي بن وصيف الكاتب نحو (– ٣٥٠هـ)[١] ذكرهما ابن النديم في الفهرست، وقال عن مؤلفهما انه كان لي صديقا وأنيسا[٢]، ثم أتى بعد ذلك مباشرة على ذكر ابنه أحمد بن علي بن وصيف (– ٣٧٠هـ)[٣] ونسب اليه هذين الكتابين أيضاً، كما نسب اليه ثالثا كان قد ذكره قبل قليل في جملة مؤلفات أبيه وهو «كتاب الفوائد»، وفي ذلك مايدل على أن ابن خشكنانجة يروي هذه الكتب عن أبيه، فنسبها ابن النديم اليه على سنة القدماء في ذلك، وتابعه في نسبتها اليهما معا بعض من أتى بعده من المؤلفين[٤] .

٨٩– كتاب الرسائل: لابراهيم بن عيسى النصراني (– نحو ٣٥٠هـ)[٥] .

٩٠– ٩١– كتاب جواب المعنت في الكتابة، وكتاب أخبار الوزراء: لابن الماشطة (– نحو ٣٥٠هـ)[٦].

٩٢– كتاب تهذيب البلاغة: لابن البازيار (– ٣٥٢هـ)[٧] .

(١) الفهرست ١٥٤ وخشكنانجه علي بن وصيف كاتب وشاعر من أهل بغداد، وكان أكثر مقامه بالرقة، ثم انتقل إلى الموصل (– نحو ٣٥٠هـ) .

(٢) الفهرست ١٥٤ .

(٣) ن. م ١٥٥ .

(٤) معجم الأدباء ٣/ ٢٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٦ .

(٥) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٧ وابراهيم بن عيسى النصراني من ظرفاء كتّاب بغداد وأدبائها (– نحو ٣٥٠هـ) .

(٦) الفهرست ١٥٠ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٠ . وابن الماشطة علي بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي له تقدم في صناعة الخراج (– نحو ٣٥٠هـ) .

(٧) الفهرست ١٤٦ ومعجم الأدباء ٥/ ٨٠ وهدية العارفين ٥/ ٦٤. وابن البازيار أبو علي أحمد بن نصر بن الحسين البغدادي من ندماء سيف الدولة (– ٣٥٢هـ) وانظر بروكلمان ٤/ ٢٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٩٣– كتاب مناقب الكتاب: لأبي بكر الأهوازي (– ٣٥٢هـ)[١] .

٩٤– كتاب المذهب في البلاغات: لأبي الفضل بن العميد (– ٣٥٩هـ)[٢] .

٩٥– كتاب الوزراء: لأبي عبد الله الرازي (– ٣٦١هـ)[٣] .

٩٦– كتاب إنشاء الرسائل والكتب: لأبي بكر الشيرازي (بعد ٣٦٤هـ) قال ابن النديم إنه أخذه عن المطيع[٤] .

٩٧– رسالة في تفضيل النثر على النظم: لأبي إسحق الصابئ (٣٨٤هـ). ذكرها ا التوحيدي في المقابسة ٦٥ . ولعلها الرسالة التي نشرها د. الهدلق في كتاب النادي الأدبي بجدة رقم ٥٩ سنة ١٩٨٨ بعنوان: «الفرق بين المترسل والشاعر، وهي في أربع صفحات، وقد مرّ بنا رسالة بهذا العنوان رقم ٦٨.

٩٨ – كتاب البراعة: لعلي بن نصر البغدادي (– ٣٧٦هـ)[٥] .

٩٩– كتاب الشوارد في الرسائل: لحكمويه بن عبدوس. ذكره ابن

---

(١) الفهرست ١٥٥ ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٤ وهدية العارفين ٥/ ٦٤ . وأبو بكر الأهوازي أحمد بن محمد بن الفضل كاتب من أهل بغداد (– ٣٥٢هـ) .

(٢) الفهرست ١٤٩ وابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة البويهي ومن مشاهير الكتاب والأدباء في القرن الرابع (– ٣٥٩هـ) وانظر يتيمة الدهر ٣/ ١٥٤– ١٨٨ وبروكلمان ٢/ ١١٩ والأعلام ٦/ ٩٨.

(٣) هدية العارفين ٦/ ٤٧. وهو أبو عبد الله الرازي محمد بن أحمد الرازي الفارسي الكاتب البغدادي (– ٣٦١هـ) .

(٤) الفهرست ١٧١. وأبو بكر الشيرازي هبة الله بن الحسين من أدباء القرن الرابع في بغداد، كتب للمطيع لله (– ٣٦٤هـ) وله شعر مليح. وانظر يتيمة الدهر ٣/ ٤١٧ .

(٥) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٢ . وأبو الحسن علي بن نصر البغدادي كاتب ومؤلف من أصحاب ابن النديم (– ٣٧٦هـ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النديم في الفهرست[١] .

١٠٠– كتاب عيون الكاتب: للحاتمي (– ٣٨٨هـ)[٢] .

١٠١– ١٠٢– كتاب الكافي في الرسائل، وكتاب الوزراء للصاحب ابن عباد (– ٣٨٥هـ)[٣] .

١٠٣– كتاب الكتاب: لابن الحرون (– ٣٩٠هـ)[٤] .

١٠٤– كتاب الوزراء: للمطوق علي بن الفتح (نحو ٣٩٠هـ) قال ابن النديم انه «وصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح، وعمله الى أيام الكلوذاني»[٥] .

١٠٥– متخير الألفاظ : لأحمد بن فارس (– ١٩٥هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وعني بتحقيقه ونشره هلال ناجي– بغداد ١٩٧٠. وقد تابع فيه مؤلفه جهود من سبقه الى التأليف في هذا الباب كالعتابي والهمذاني وقدامة وغيرهم، ولم يقتصر فيه على الألفاظ الكتابية

(١) الفهرست ١٥٤ قال ابن النديم وهو من نواحي الجبل ولا نعرف من أمره أكثر من هذا ومما لاشك فيه أنه ألفه قبل تأليف فهرست ابن النديم .

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ١٥٦ وانباه الرواة ٣/ ١٠٤ والحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر كاتب شاعر عالم باللغة والأدب والنقد وله مؤلفات كثيرة .

(٣) الفهرست ١٥٠ ومعجم الأدباء ٦/ ٣٦٠ وهدية العارفين ٥/ ٢٠٦ . والوفيات ١/ ٢٣٠ . والصاحب بن عباد الوزير من أعلام الأدب بالري (– ٣٨٥هـ) وانظر اخباره في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٨– ٢٨٦ .

(٤) الفهرست ١٦٥ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٤ وهدية العارفين ٦/ ٥٧ وفي الفهرست ١٤٣ ذكر لابن الحرون أيضا ولم يسمه وذكر له كتاب الرسائل فلعله أحد أقارب محمد بن أحمد ابن الحسن بن الأصبغ بن الحرون البغدادي المصنف من أولاد الكتاب (– ٣٩٠هـ) .

(٥) الفهرست ١٤٣ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٤ وعلي بن الفتح أبو الحسن المطوق من كتاب بغداد، وكان معاصرا لابن النديم (– نحو ٣٩٠هـ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحدها، وانما جمع اليها الألفاظ الشعرية، ورتبه على المعاني في ١١٤ بابا تبدأ بباب «متخير ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة»[١] وتنتهي بباب «الألفاظ المفردة المستحسنة»[٢]، ومهد له بمقدمة أوضح فيها منهجه في اختيار الألفاظ والتعابير وأبدى آراءه في لغة النص الأدبي شعره ونثره فقال: «هذا كتاب متخير الألفاظ مفردها ومركبها... وهو كتاب كاتب عرف جوهر الكلام، وآثر الاختصاص بجيده، أو شاعر سلك المسلك الأوسط، مرتقيا عن الدون المسترذل ونازلا عن الوحشي المستغرب، وذلك أن الكلام ثلاثة أضرب: ضرب يشترك فيه العلية والدون، وذلك أدنى منازل القول، وضرب هو الوحشي، كان طباع قوم فذهب بذهابهم. وبين هذين ضرب لم ينزل نزول الأول، ولا ارتفع ارتفاع الثاني، وهو أحسن الثلاثة... وانما ألفت كتابي هذا على هذه الطريقة المثلى، والرتبة الوسطى»[٣].

١٠٦– تحفة الكتاب في الرسائل: لأبي الحسن المغربي (– ٤٠٠ هـ)[٤].

١٠٧– ١٠٨– اخلاق الوزيرين (مطبوع)، وتقريظ الجاحظ: لأبي حيان التوحيدي (نحو ٤٠٠ هـ). وقد وصل الينا أولهما كاملا، وعني بتحقيقه ونشره د. ابراهيم الكيلاني بدمشق ١٩٦١ بعنوان: مثالب الوزيرين وأعاد تحقيقه محمد بن تاويت. دمشق ١٩٦٥. أما الثاني فقد نقل إلينا ياقوت

(١) متخير الألفاظ ٤٥ وأحمد بن فارس من أعيان العلم بهمذان وكان كاتبا وشاعرا ولغويا وناقدا. انظر يتيمة الدهر ٣/ ٣٩٧– ٤٠٤.

(٢) ن. م ١٤٧.

(٣) ن. م ٤٣.

(٤) معجم الادباء ١٧/ ١٢٧ وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد المغربي راوية المتنبي وكان من أئمة الأدباء وأعيان الشعراء مدح سيف الدولة الحمداني وجالس الصاحب بن عباد وله عدة كتب في الأدب والنقد (– ٤٠٠ هـ).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أطرافا منه في تراجم أبي حنيفة الدينوري، وأبي سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، والجاحظ[١]، ويمثل هذان الكتابان الاتجاه النقدي الذي تبدو صورته واضحة في معظم كتب أبي حيان ويتجلى في النقد الشخصي الذي تظهر من خلاله طبيعة تكوينه الثقافي، ومزاحه النفسي، وميله الشديد الى الافراط في الثلب والذم، أو التقريظ والمدح .

وتناول في أولهما الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد، وكان قد قصدهما في الري طامعا في الحظوة عندهما، بعد أن تجهم له الحظ في بغداد، فلم يجد في حضرتهما ماكان يأمل من اكرام وتقدير، فعاد يجر أذيال الخيبة، وألف هذا الكتاب في مثالبهما، وكان حقده فيه على الصاحب أشد من حقده على أبي الفضل وأقسى، ولم يخف ميله في ذلك عن جادة الحق والصواب فقال: «وقد ابتليت به، وابتلي بي، رماني عن قوسه مغرقا، وأفرغت ماكان عندي على رأسه مغيظا، وحرمني فأرديته، وحقرني فأخزيته،... ولئن لم يرني أهلاً لنائله وبره، إني لأراه أهلا لقول الحق فيه، ونث ماكان يشتمل عليه من مخازيه»[٢] أما ابن العميد: فانه كان بابا آخر، وطامة أخرى، وكان فضله من جنس ليس لابن عباد فيه نصيب، ونقصه من ضرب لم يكن له فيه ضريب... وكان مع هذا سيِّئ السيرة، قليل الرحمة، شديد القسوة وارم الأنف، عظيم التيه، شديد الحسد لمن نطق ببيان»[٣] .

وتدور مثالبه فيهما حول جانبين رئيسين: أحدهما أخلاقي تحدث فيه عن بخلهما ومجونهما ورقة دينهما وغير ذلك مما اختبره فيهما أو عاينه،

(١) معجم الأدباء ١/ ١٢٤. ١٢٥ و ٣/ ٨٦ و ٥/ ٢٨٢ و ٦/ ٦٩– ٧١ (مرغليوث) و ٣/ ٣٧– ٣٨ و ١٤/ ٧٦ و ١٦/ ٩٧– ٩٨ (الرفاعي) .

(٢) أخلاق الوزيرين ٨٦– ٨٧ .

(٣) ن. م ٣٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والآخر أدبي تحدث عن ادعائهما الثقافي، وأخطائهما الشنيعة، وأساليبهما المعقدة في الترسل والشعر والحديث، وهو أهم هذين الجانبين، على الرغم من تحامله فيه عليهما، إذ أبدى أبو حيان في أثنائه آراءه النقدية في قضايا الترسل والكتابة والشعر وغيرها من قضايا الأدب والنقد، ونقل الينا آراء عدد كبير من معاصريه فيها، ولم يكن حديثه مقتصرا على هذين الأديبين أو الوزيرين، وانما تجاوزهما الى غيرهما من الأدباء والنقاد كأبي الفتح بن العميد وأبي اسحق الصابي وأحمد بن فارس وغيرهم[1] ممن تعرض اليهم في كتابه، أو عرض آراءهم فيه، أو اختار من رسائلهم وأشعارهم وأقوالهم، ونقل الينا صورا كثيرة من مجالسهم ومناظراتهم ومحاوراتهم، ولم يخل في بعض مما أورده من آراء من الانصاف كقوله في أبي الفتح: «إنه كان شابا ذكيا حسن الشعر، مليح الكتابة، كثير المحاسن ولم يظهر منه كل ماكان في قوته، لقصر أيامه، واشتعال دولته»[2].

ولعل من الطريف أن نجد التوحيدي في أواخر كتابه وقد خفف من غلوائه، بعد أن كان قد أربى فيها، فلم يجد بداً من الاعتراف بفضل صاحبيه، وتقدمهما في الأدب والكتابة والشعر، وان كان مايزال مصرا على صحة مارماهما به من تهم ومعايب ذات صلة وثيقة– في نظره– بنقد الأديب، وتقدير آثاره الإبداعية فقال مخاطبا من قد يخالفه في ذلك أو يتلومه: «وابن عباد– حفظك الله– ليس بصغير القدر وابن العميد ليس بخامل الذكر، ومافيهما إلا من هو غرة زمانه، وتاريخ دهره لنباهته... ولكن حديث الدين والكرم والعقل والمجد والسيرة ليس من حديث الجد والفتح والسنا والدولة في شيء، اللهم إلا أن يكون الفضل كله عند هذا المخالف في كتاب

(١) ن. م ٤٠٦ و ٤١٤و ٤٤٨ ومواضع كثيرة.

(٢) ن. م ٤٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ينشأ، ومعنى يقتضب، وقصيدة تنشد، ورسالة تحبر»[١] .

وقد أكد في خاتمة هذا الكتاب أنه جمع فيه من فضائلهما وأدبهما مايفي بالغرض، ولم يبرئ نفسه من الهوى في ثلبهما شفاء لغليله فقال: «وقد شحنت هذا الكتاب من فضلهما وأدبهما، وكرمهما ومجدهما بما إذا ميزته وأفردته شفى غليلك، وبلغ مرادك... على أني لاأبرئ نفسي من دبيب الهوى، وتسويل النفس ومكايد الشيطان، وغريب مايعرض للإنسان»[٢] ومع ذلك فإن هذا الكتاب يظل من أهم الكتب التي تصور الحياة الأدبية– ومايتصل منها بالترسل والكتابة خاصة– في العراقين في النصف الأخير من القرن الرابع .

وإذا كان هذا الكتاب يمثل الوجه الأول من أوجه النقد الشخصي عند أبي حيان، فان تقريظ الجاحظ يمثل الوجه الآخر لهذا النقد، إذ تدل الصفحات الطويلة التي نقلها الينا ياقوت الحموي منه، على أنه مخصص للإشادة بالجاحظ: شخصيته وأخلاقه وثقافته وفكره وأدبه وتآليفه وأسلوبه، وآراء الأدباء والنقاد فيه، وهو في ذلك منسجم مع منهجه النقدي الذي يعتمد على النظر في هذه العناصر مجتمعة في تقدير الأديب أو الكاتب ونقده، مع الإفراط والمبالغة في ذلك، فقال ياقوت في أثناء ترجمة أبي حنيفة الدينوري: «قال أبو حيان في كتاب تقريظ الجاحظ، ومن خطه الذي لاأرتاب فيه نقلت: والذي أقوله وأعتقده وآخذ به وأستهم عليه أني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر، لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في أخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا الى أن يأذن الله بزوالها، لما بلغوا آخر مايستحقه كل واحد منهم، وأحدهم هذا الشيخ الذي

(١) ن. م ٥٣١ .

(٢) ن. م ٥٤٨– ٥٤٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انشأنا له هذه الرسالة وأعني أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ»[١] .

ويبدو أن جل اعتماده فيها على شهادات معاصريه، وآراء الأدباء والنقاد فيه، إذ كانت معظم النصوص المتبقية منها إنما تتضمن هذه الآراء أو الشهادات، فقال ياقوت في ترجمة السيرافي: «قرأت بخط أبي حيان في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ، وقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا يقدمون الجاحظ ويفضلونه فقال: ومنهم أبو سعيد السيرافي، شيخ الشيوخ وامام الأئمة»[٢] وذكر مثل ذلك في ترجمة الرماني فقال: «قرأت بخط التوحيدي... وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال: ومنهم علي بن عيسى الرماني»[٣] وقال في ترجمة الجاحظ: «قرأت بخط أبي حيان... قال ثابت بن قرة: ماأحسد هذه الأمة العربية إلاَّ على ثلاثة أنفس... أولهم عمر بن الخطاب... والثاني الحسن البصري... والثالث الجاحظ. خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين والمتأخرين، ان تكلم حكى سحبان في البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال... شيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة... جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم... هذا قول ثابت بن قرة، وهو قول صابىء.. قد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم هذا الحكم، وأبصر الحق بعين لاغشاوة عليها من الهول، ونفس لالطخ بها من التقليد»[٤] .

(١) معجم الأدباء ١/ ١٢٤ (ط٢ مرغليوث) و ٣/ ٣٧ (الرفاعي) .
(٢) ن. م ٣/ ٨٦ (مرغليوث) .
(٣) ن. م ٥/ ٢٨٢ (مرغليوث) و ١٤/ ٧٦ (الرفاعي) .
(٤) ن. م ٦/ ٦٩ (مرغليوث) و ١٦/ ٩٧ (الرفاعي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويلحق بهذه الكتب المؤلفة في القرنين الثالث والرابع مجموعة أخرى من الكتب التي عاش أصحابها الشطر الأعظم من أيامهم في القرن الرابع، وألفوا معظم كتبهم فيه، ومنها :

كتاب أدب الكتاب، وكتاب طبقات البلغاء: لأحمد بن محمد بن يوسف الاصبهاني (– ٤٢٠هـ) قال ياقوت عن ثانيهما «ولم يسبق الى مثله»(١).

ذخيرة الكتاب: لعلي بن عبد العزيز (– ٤٢٣هـ)(٢) .

كتاب لطائف الكتاب: للوزير العتبي (– ٤١٣هـ)(٣) .

كتاب كمال البلاغة (مطبوع): لعبد الرحمن بن علي اليزدادي من معاصري قابوس بن وشكمير (– ٤٠٣هـ) وهو من أهم الكتب التي وصلت الينا في نقد الترسل والكتابة، وقام بتحقيقه ونشره محب الدين الخطيب– القاهرة ١٣٤١هـ. ووقفنا على نسخة تامة منه في الظاهرية فيها زيادات على المطبوع .

ويعد هذا الكتاب من كتب النقد التطبيقي التي تعتمد على النص الأدبي مباشرة، وقد مهد له بمقدمة نقدية طويلة تحدث فيها عن دواعي تأليفه،

(١) معجم الأدباء ٤/ ١٣٥ وهدية العارفين ٥/ ٧٢ وانظر أخباره في يتيمة الدهر ٤/ ٤٣٩ .

(٢) صبح الأعشى ١/ ٥٣ وعلي بن عبد العزيز بن ابراهيم من بلغاء الكتاب في الدولة العباسية، كتب للطائع والقادر (– ٤٢٣هـ). وكان أبوه المعروف بابن حاجب النعمان (– ٣٥١هـ) ماهراً بصناعة الكتابة، وذكر له صاحب الفهرست ١٤٩ كتابا في أشعار الكتاب. وانظر الأعلام ٤/ ١٢ و ٣٠٠ .

(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧ وهدية العارفين ٦/ ٦٨ . والعتبي هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار وزير السامانيين وكان أديبا مصنفا استوطن نيسابور في أواخر عمره وبها توفي ٤١٣هـ. وقيل بعد ذلك وانظر الاعلام ٦/ ١٨٤ وبروكلمان ٦/ ١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فذكر انه نظر في بعض كتب قدامة بن جعفر التي خصصها لنقد رسائل بعض الكتاب، والدلالة على مافيها من فنون البلاغة والبديع، فوجد أن لقابوس في هذه الفنون ماليس لسائر الكتاب، وأتى على ذكر ماورد منها في كتاب قدامة، ومثل لها بفصول من رسائل قابوس، وزاد عليها أربعة عشر نوعا من أنواع السجع التي ابتكرها ابن وشمكير، وتولى اليزدادي تسميتها بما يشاكلها من نعوت ومصطلحات، كالمجنح والمخلخل والمعكوس وغيرها، وعرف كل نوع منها، ومثل له بفقر من رسائل قابوس، وبالغ في الاعجاب بقدرته على الافتنان في وجوه السجع وابتكارها كقوله: «أما ابداع القرائن: فسميته به لأن القرينة الثانية فاضلة في البلاغة على الأولى كقوله: فقد شاع هذا الفعل في جميع البشر، بل صار غرة على جبهة الشمس والقمر. وهذا كلام ينادي على نفسه بما هو فيه من البدعة، ولامطمع لأحد في الاتيان بمثله، إذ هو معدوم النظير، وليس في طوق أحد من بلغاء الكتاب أن يأتي بمثل هذا التمثيل البديع في معناه، ولا يقدر عليه إلاّ المتبحر في العلم، والقادر على تصرف الكلام»[1] .

وليس في تلك العبارة المسجوعة وأشباهها مايسوغ هذه المبالغات التي أفرط فيها الى حد إضفاء صفة الإعجاز على بعض فصوله كقوله في التعليق على بعض الفقر التي اختارها للدلالة على معنى ذي النوعين من السجع: كقوله: «كان الرجاء كنور في أكمام، والوفاء كنور ظلام، ولابد للنور أن يتفتح، وللنور أن يتوضح» وهذا كلام عظيم الشأن، جليل الخطر، معجز كلام الناس... وأنا إن رمت العبارة عن بدائع هذه الرسائل عييت به لإعجازها، فأقول بلسان طويل: ليس هذا من كلام البشر، ولا من المعرفة البشرية،

(١) كمال البلاغة ٢٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والادراك الطباعي، بل هو إفاضة لقوة العلوية[١] .

وأتى– بعد هذه المقدمة الطويلة– على تقديم مختارات متنوعة من رسائل قابوس الإخوانية في أغراض مختلفة، ولم يتعد في التصدير لبعضها أو التعليق عليه حدود آرائه المألوفة في مقدمته، وافراطه في التعبير عن إعجابه بقدرته على التصرف في وجوه البلاغة والبديع التي اتخذ منها مقاييس لتسويغ هذه الآراء وتعليلها كقوله في التصدير لرسالة له في المعاتبة: وجاءت فريدة بديعة يتيمة في فنها، بل معجزة على الحقيقة، لما تشتمل عليه من كثرة البدائع، وغرائب الاستعارات والتشبيهات، وأشياء ممتنعة أوردها تمثيلا وتهويلا بألفاظ رائعة فصيحة، وأسجاع غريبة يتعجب منها السامعون، ويعجز عن مثلها الخلق قاطبة... وأعجب منه اتيانه عند مبادئ الفصول بكلمات مكررة مختلفة المعاني... وليس يعلم أن أحدا من مبرزي الكتاب، وأفاضل البلغاء تطرق الى هذه الطريقة، واهتدى الى هذه المعاني السحرية منذ عرفت صناعة الرسائل، والرسالة هذه: إن الانسان خلق ألوفا، وطبع عطوفا، فما لسيدي لايحني عوده، ولا يرجى عَوده، ولا يخال لفيئه مخيلة، ولا يحال لتنكره بحيلة، امن صخر تدمر قلبه فليس يلينه العتاب، أم من الحديد جانبه فلا يميله الاعتاب..[٢]. وعلى هذا النحو من الاسراف في التعبير عن اعجابه بهذه الرسائل، معبرا بذلك عما آل اليه حال الترسل في أواخر القرن الرابع من تصنع وتعقيد، وكلف بفنون البلاغة والبديع، مما حدا بالنقاد إلى الاعتماد عليها معايير أساسية لنقدها وتقديرها، والتحول بالنقد نحو وجهة بلاغية بدا أثرها واضحا في عدد من الكتب المؤلفة في نقد الشعر والنثر أو الصناعتين: الشعر والكتابة وأهمها:

(١) ن. م ٣٠. والمخطوط ق ٤/ أ .

(٢) ن. م ٥٢– ٥٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب البرهان في وجوه البيان : لإسحق بن وهب (نحو ٣٥٠هـ). وهو من الكتب المطبوعة كما مر بنا من قبل[١]، وقد خص الترسل والكتابة فيه بصفحات طويلة، أتى فيها على ايضاح حدودها ومفاهيمها، وبيان أنواعها ووظائفها، ونقد أساليبها، فضلاً عن الأنواع الأدبية الأخرى أو وجوه البيان التي تناولها في هذا الكتاب الذي يعد محاولة جادة لإرساء أصول نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي[٢].

كتاب صنعة الشعر والبلاغة: لأبي سعيد السيرافي (– ٣٦٨هـ)[٣] .

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري (– نحو ٣٩٥هـ)، وهو من أهم الكتب التي تتناول فن الترسل والكتابة بدراسة نقدية موسعة، تعتمد المقاييس البلاغية أساسا في نقد النصوص الأدبية وتقديرها وقد عني بحقيقه تحقيقاً علمياً ونشره الأستاذان البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٢م .

يضاف إلى هذه المؤلفات: كتاب مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني حققه د. عمر عبد الرحمن الساريسي وطبع في الأردن سنة ١٩٨٦ في جزأين .

* * *

(١) انظر الكتاب رقم ٧٥ .

(٢) انظر نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي: ص ٧١– ٧٤ .

(٣) الفهرست ٦٨ ووفيات الأعيان ٢/ ٧٨ ومعجم الأدباء ٨/ ١٥٠ وأبو سعيد السيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان أصله من سيراف وقدم بغدد فأخذ عن ابن دريد وطبقته، وولي القضاء بها، وكان عالما بالأدب واللغة والنحو (٢٨٠– ٣٦٨هـ). وانظر بروكلمان ٢/ ١٨٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مسرد المصادر والمراجع

– أخبار الراضي: للصولي أبي بكر (– ٣٣٥ هـ)– تحقيق هيورددن– ط٣– بيروت– ١٩٨٢ .

– أخبار الشعراء المحدثين: للصولي أبي بكر– تحقيق هيورددن– ط٣– بيروت– ١٩٨٢.

– أخلاق الوزيرين: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق محمد بن تاويت– ط١– دمشق– ١٩٦٥.

– أدب الكاتب: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (– ٢٧٦هـ)– تحقيق محمد محيي الدين– ط٤– مصر– ١٩٦٣ .

–أدب الكتاب: للصولي أبي بكر– تحقيق محمد بهجة الأثري– ط١– القاهرة– ١٣٤١هـ.

– أشعار أولاد الخلفاء: للصولي أبي بكر– تحقيق هيورددن– ط٣– بيروت– ١٩٨٢ .

– إصلاح المنطق: لابن السكيت يعقوب (٢٤٤هـ)– تحقيق شاكر وهارون– ط٢– مصر– ١٩٥٦.

– الأعلام: للزركلي خير الدين– ط٥– بيروت– ١٩٨٠ .

– الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين (بعد ٣٦٢هـ)– مصورة دار جمال ببيروت عن طبعة دار الكتب الكاملة .

– الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: للبطليوسي ابن السيد (– ٥٢١هـ)– دار الجيل– بيروت– ١٩٨٧ (مصورة) .

– الألفاظ: للمرزبان محمد بن سهل (بعد ٣٠٠هـ)– مخطوط الظاهرية بدمشق– رقم ١٨٦٠٠ .

– الألفاظ الكتابية: للهمذاني عبد الرحمن (– ٣٢٠هـ)– دار الكتب العلمية– بيروت– ١٩٨٠ .

– الامتاع والمؤانسة: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين– مصورة– بيروت.

– أمراء البيان: لكرد علي محمد– ط٣– بيروت– ١٩٦٩ .

– إنباه الرواة على أنباه النحاة: للوزير القفطي (– ٦٤٦هـ)– تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم– بيروت– ١٩٨١ .

– البخلاء: للجاحظ عمرو بن بحر (– ٢٥٥هـ)– تحقيق طه الحاجري– ط١– مصر– ١٩٦٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– البرهان في وجوه البيان: لابن وهب اسحق (نحو ٣٥٠هـ)– تحقيق حفني شرف– ط١– القاهرة– ١٩٦٩. وتحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي– ط١– بغداد ١٩٦٧ .

– البصائر والذخائر: للتوجيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق إبراهيم الكيلاني– ط١– دمشق– ١٩٦٥ .

– بغية الملتمس: للضبي أحمد بن يحيى (– ٥٩٩هـ)– دار الكتاب العربي– بيروت– ١٩٦٧.

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي جلال الدين (– ٩١١هـ)– تحقيق أبي الفضل– مصر ١٩٦٤ .

– بلاغات النساء: لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر (–٢٨٠هـ)– تحقيق أحمد الألفي– القاهرة– ١٩٠٨ .

– البيان والتبيين: للجاحظ عمرو بن بحر (– ٢٥٥هـ) – تحقيق عبد السلام هارون– مصورة دار الجيل– بيروت.

– تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (–٢٧٦هـ)– تحقيق اسماعيل الخطيب– بيروت– وتحقيق النجار– القاهرة ١٩٦٦ .

– تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم– تحقيق السيد أحمد صقر– ط٣– بيروت– ١٩٨٣ .

– تاريخ الأدب العربي: بروكلمان كارل (– ١٩٥٦م)– ترجمة عبد الحليم النجار– ط٤– مصر– ١٩٧٤ .

– تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (– ٤٦٣هـ)– ط١ مصر– ١٩٣١ .

– تاريخ التراث العربي: سزكين محمد فؤاد– ترجمة محمود حجازي– ط١– الرياض– ١٩٨٣ .

– تاريخ حكماء الإسلام: للبيهقي ظهير الدين (– ٥٦٥هـ) تحقيق محمد كرد علي– ط٢– مصورة– دمشق ١٩٨٨ .

– ثلاث رسائل للجاحظ: تحقيق يوشع فنكل– ط١ السلفية– مصر– ١٣٨٢هـ .

– جذوة المقتبس: للحميدي الأندلسي (– ٤٨٨هـ) ط١– الدار المصرية للتأليف– القاهرة– ١٩٦٦ .

– جمهرة رسائل العرب: أحمد زكي صفوت– ط١ القاهرة– ١٩٣٧ .

– جواهر الألفاظ: لقدامة بن جعفر (– ٣٣٧هـ)– تحقيق محيي الدين– بيروت ١٩٧٩ (مصورة عن ط١) .

– الخراج وصناعة الكتابة: لقدامة بن جعفر– تحقيق محمد الزبيدي– ط١ بغداد– ١٩٨١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– رسائل البلغاء: لكرد علي محمد– ط٤– مصر– ١٩٥٤ .
– رسائل الجاحظ عمرو بن بحر (– ٢٥٥هـ): تحقيق عبد السلام هارون– ط١– مصر– ١٩٦٤ .
– الرسالة العذراء: لابن المدبر ابراهيم (– ٢٦٩هـ)– تحقيق زكي مبارك– ط١– مصر– ١٩٣١ .
– سرّ الفصاحة: للخفاجي ابن سنان (– ٤٦٦هـ) تحقيق علي فودة– مصر– ١٩٣٢ .
– شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للحنبلي ابن العماد (– ١٠٨٩هـ)– مصورة دار الآفاق ببيروت عن ط١ مصر ١٣٥٠ هـ.
– شرح أدب الكاتب: للجواليقي موهوب بن أحمد– مكتبة القدسي– القاهرة– ١٣٥٠هـ .
– صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي أحمد بن علي (– ٨٢١هـ)– مصورة عن ط١– الأميرية– دار الكتب المصرية– ١٩٦٣ .
– صناعة الكتاب: للنحاس أبي جعفر أحمد بن محمد (– ٣٣٨هـ)– تحقيق بدر أحمد ضيف– ط١– مصر– ١٩٩٠ .
– صناعة الكتابة: لأسعد علي وفكتور إلكك– ط٥– بيروت– ١٩٨٥ .
– طبقات الشعراء المحدثين: لابن المعتز عبد الله (– ٢٩٦هـ)– تحقيق عبد الستار فرّاج– ط٣– دار المعارف بمصر.
– العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف– دار المعارف بمصر– د. ت .
– العمدة في صناعة الشعر ونقده: للقيرواني ابن رشيق (– ٤٥٦هـ)– تحقيق محمد قوقزان– ط١– بيروت ١٩٨٨ .
– عيون الأخبار: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (– ٢٧٦هـ)– مصورة عن ط ٧– دار الكتب المصرية– ١٩٦٣ .
– غرر البلاغة: لابن الصابئ هلال بن المحسن (– ٤٢٥هـ)– تحقيق أسعد ذبيان– بيروت– ١٩٨٣ .
– الفرق بين المترسل والشاعر: للصابي أبي اسحق (– ٣٨٤هـ)– تحقيق د. محمد الهدلق– كتاب النادي الأدبي بجدة– رقم ٥٩– سنة ١٩٨٨– ص ٥٩٤– ٥٩٧ .
– الفهرست: لابن النديم محمد بن إسحق (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق رضا تجدد– ط٢– طهران– ١٩٧٣ .
– فوات الوفيات: للكتبي ابن شاكر (– ٧٦٤ هـ) تحقيق إحسان عباس– بيروت– ١٩٧٤ .
– كتاب بغداد: لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر (– ٢٨٠هـ) تحقيق زاهد الكوثري– ط١– مصر– ١٩٤٩ .
– كتاب الصناعتين: للعسكري أبي هلال الحسن بن عبد الله (– بعد ٣٩٥هـ)– تحقيق البجاوي وأبي الفضل– ط٢– مصر– ١٩٧١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– كتاب الكتاب: لابن درستوية عبد الله بن جعفر (– ٣٤٧هـ)– تحقيق لويس شيخو– بيروت ١٩٧٤ وتحقيق ابراهيم السامرائي والفتلي– الكويت ١٩٧٧ .

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة كاتب شلبي (– ١٠٦٧هـ)– مصورة دار المثنى ببغداد (مع ذيوله: إيضاح المكنون وهدية العارفين) .

– كنوز الأجداد: لكرد علي محمد– ط٢– دمشق– دار الفكر– ١٩٨٤ .

– لسان العرب: لابن منظور محمد بن المكرم (– ٧١١هـ)– ط١– دار صادر– بيروت .

– لسان الميزان: للعسقلاني ابن حجر (– ٨٥٢هـ)– مؤسسة الأعلمي– بيروت (مصورة) .

– متخير الألفاظ: لابن فارس أحمد (– ٣٩٥هـ)– تحقيق هلال ناجي– ط١– بغداد– ١٩٧٠ .

– مثالب الوزيرين: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق ابراهيم كيلاني– ١٩٦١ .

– المحاسن والأضداد: للجاحظ عمرو بن بحر (– ٢٥٥هـ)– تحقيق فوزي عطوي– بيروت ١٩٦٩

المحبّر: لابن حبيب محمد (– ٢٤٥هـ)– تحقيق شتراين وحميد الله– ط١– حيدر أباد– ١٣٦١هـ.

– مختصر تهذيب الألفاظ: لابن السكيت يعقوب (– ٢٤٤هـ)– تحقيق لويس شيخو– بيروت ١٨٩٧م .

– معجم الأدباء: لياقوت الحموي (– ٦٢٦هـ)– تحقيق فريد الرفاعي– ط١ دار المأمون– مصر ١٩٣٨ .

– المقابسات: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق حسن السندوبي– ط١– مصر– ١٩٢٩ .

– مقدمة ابن خلدون الحضرمي عبد الرحمن (– ٨٠٨هـ)– دار الكتاب اللبناني– بيروت– ١٩٦٠ .

– نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي: محمد خير شيخ موسى– ط١– الكويت– دار الترجمة– ١٩٩٥ .

– نقد النثر: المنسوب إلى قدامة بن جعفر (– ٣٣٧هـ)– تحقيق عبد الحميد العبادي– ط١ مصر ١٩٣٣ .

– الوزراء والكتاب: للجهشياري محمد بن عبدوس (– ٣٣١هـ)– تحقيق عبد الله الصاوي– ط١– مصر ١٩٣٨ .

– وفيات الأعيان: لابن خلكان (– ٦٨١هـ)– تحقيق إحسان عباس– بيروت– ١٩٧١ .

– يتيمة الدهر: للثعالبي أبي منصور (– ٩٢٩هـ)– تحقيق محيي الدين عبد الحميد– ط٢– مصر– ١٩٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net